جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الإحالة ودورها في التَّماسك النَّصي من خلال القصيدة الميمية لابن القيِّم (ت ٧٥١هـ) دراسة في ضوء علم اللغة النَّصي

Reference and its role in textual cohesion Through the memetic poem by Ibn al-Qayyim (d. 751 AH) A study in light of textual linguistics

إعداد

د. ياسر رجب عز الدين عبد اللّه

أستاذ أصول اللغة المساعد في كلية اللغة العربية بجرجا ـ جامعة الأزهر

(العدد الثالث والأربعون)

(الإصدار الثاني-مايو)

(الجزء الثالث (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

الإحالة ودورها في التَّماسك النَّصي
من خلال القصيدة الميمية لابن القيِّم (ت ٧٥١هـ)
دراسة في ضوء علم اللغة النَّصي

ياسر رجب عز الدين عبد الله
قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: YasserAbdullah2018.el@azhar.edu.eg

الملخص:
يهدف البحث إلى التأصيل لظاهرة الإحالة اللغوية، وبيان دورها في التماسك النَّصي الشعري من خلال القصيدة الميمية لابن القيِّم في ضوء علم اللغة النَّصي؛ من خلال الإجابة عن التساؤلات التي يفرضها البحث، وكذا السعي إلى إيجاد مقاربة بين التراث اللغوي والمناهج البحثية الحديثة، وبيان التنظير النَّصي للإحالة وأنواعها على نص شعري تطبيقًا؛ وإظهارًا لمدى مساهمتها في ترابط نصوص القصيدة، واتساقها، والوقوف على أهم أدواتها ووسائلها، التي استعملها الشاعر في قصيدته؛ وذلك لما تتميز به هذه القصيدة من لغة رصينة وبناء شعري متميز، فقد حوت هذه القصيدة عددًا من أدوات الاتساق الإحاليَّة المتنوعة والمختلفة، التي كان لحضورها في القصيدة أثر في تحقيق التماسك النَّصي للقصيدة واتساقه. إنَّ غاية هذا البحث هي: الكشف عن السمات النَّصية للقصيدة الميمية من خلال الإحالة القبلية أو البعدية، وكيفية عملها في الكشف عن جوانب فنية جديدة في شعر ابن القيِّم، تنبع من بناء النَّص، وتحقِّق ترابطه؛ بهدف الوصول إلى رؤية شاملة، وموضوعية في التعامل مع النَّص الشعري. وقد اعتمدتُ على المنهج الوصفي النَّصي التحليلي؛ وذلك بوصف آليةٍ من آليات الاتساق اللغوي تنظيرًا؛ مع بيان أنواعها، ثم استخراجها نصيًّا وبيان دورها في سبك النَّص الشعري تطبيقًا.

الكلمات المفتاحية: الإحالة، التماسك، النَّصي، القصيدة، الميمية، ابن القيِّم، علم اللغة.

Reference and its role in textual cohesion

Through the memetic poem by Ibn al-Qayyim (d. 751 AH)

A study in light of textual linguistics

Yasser Rajab Ezz El-Din Abdullah

Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language, Girga, Al-Azhar University, Egypt.

Email: *YasserAbdullah2018.el@azhar.edu.eg*

Abstract:

The research aims to establish the phenomenon of linguistic reference and explain its role in poetic textual cohesion through the memetic poem of Ibn al-Qayyim in the light of textual linguistics. By answering the questions posed by the research, as well as seeking to find an approach between the linguistic heritage and modern research methods, and explaining the textual theory of referral and its types in application to a poetic text, and demonstrating the extent of its contribution to the coherence of the poem's texts, its consistency, and identifying its most important tools and means, which the poet used in his poem; This is because this poem is distinguished by its sober language and distinct poetic structure. This poem contains a number of diverse and different referential cohesion devices, the presence of which in the poem had an impact in achieving the poem's textual cohesion and consistency.The aim of this research is: to reveal the textual features of the memetic poem through a priori or a posteriori reference, and how it works in revealing new artistic aspects in Ibn al-Qayyim's poetry, which stem from the structure of the text and achieve its coherence. With the aim of reaching a comprehensive and objective vision in dealing with the poetic text. I relied on the descriptive textual analytical approach. This is done by describing a mechanism of linguistic consistency theoretically, explaining its types, then extracting it textually and explaining its role in creating the poetic text in practice.

Keywords: *referral, cohesion, textual, poem, meme, Ibn al-Qayyim, linguistics.*

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمَّا بعـد

فإن المتأمل للواقع اللغوي يجد أنَّ الدراسات اللسانية الحديثة قد شهدت انعطافًا كبيرًا بالانتقال في التحليل من مستوى الجملة إلى مستوى النَّص؛ نظرًا لقصور وعجز التحليل البنيوي عن تفسير العديد من الظواهر اللغوية، والتي من أبرزها ظاهرة الإحالة اللغوية، التي تعتبر من أهم أدوات الاتصال الرابطة بين أجزاء النَّص؛ ذلك أن لسانيات الجملة تدرس الإحالة النحوية للجملة؛ أي عند عودة العنصر المحيل إلى ما يحيل إليه في نفس الجملة، أما عند عودة العنصر المحيل إليه في جملة أخرى فإنَّ هذا ما تحلّله لسانيات النَّص بتجاوزها التحليل الجملي إلى وحدة أكبر هي النَّص [١].

انطلاقًا من الدور المنوط بها فقد سَعَتْ لسانيات النَّص إلى البحث عن كيفية ترابط النَّصوص وتماسكها؛ لذا كان موضوعها دراسة النَّص لذاته وبذاته وصولاً إلى خصائصه التركيبية؛ ليكون نصًا مترابطًا ومتماسكًا محققًا لنصيته، وحتى يتم ذلك يجب توفر مجموعة من الوسائل والعوامل أو بالأحرى الأدوات والآليات المختلفة، التي تسهم في تحقيق ذلك، وتتمثل في وسائل الاتِّساق، التي يُقْصَد بها التماسك بين الأجزاء المشكِّلة للنَّص، عن طريق أدواته في بنيته السطحية وتكون إما نحوية كالإحالة والاستبدال والحذف، أو معجمية كالتكرار والتَّضام، وما يعنينا هنا هو الوسائل النحوية وبالأخص الإحالة" [٢]؛ إذ تُعدُّ من أهم الأدوات اللسانية التي

---

(١) ينظر: الإحالة اللغوية في ديوان حمامة وقيد/ إلهام عثماني وآخرين ص أ (المقدمة).

(٢) الإحالة ودورها في التماسك النَّصي من خلال أشعار المتنبي/ باتري صليحة ص أ(المقدمة).

تربط بين أجزاء النَّص [١].

لذا جاء موضوع هذا البحث تحت عنوان:" الإحالة ودورها في التماسك النَّصي من خلال القصيدة الميمية لابن القيّم – دراسة في ضوء علم اللغة النَّصي"؛ حيث اخترتُ مدونة شعرية، هي قصيدة الإمام ابن القيّم، وعنوانها: الرحلة إلى بلاد الأشواق (القصيدة الميمية)؛ وذلك لما تتميز به هذه القصيدة من لغةٍ رصينةٍ وبناءٍ شعريٍّ متميز، فقد حَوَتْ هذه القصيدة عددًا من أدوات الاتساق الإحالية المتنوعة والمختلفة، والتي كان لحضورها في القصيدة أثر في تحقيق تماسك القصيدة النَّصي واتِّساقه؛ إذ عملت على ربط أجزاء الجملة الواحدة، فضلاً عن ربط الجمل لتكون نصًّا شعريًّا متماسكًا متلاحم الأجزاء؛ حيث سلَّط البحثُ الضوءَ على أهم أدوات ووسائل الإحالة النَّصية والمقامية، التي استعملها الشاعر في القصيدة الميمية، وبيان أثرها في التماسك النَّصي للقصيدة.

إشكاليات البحث وأهدافه:

طرح موضوع هذا البحث إشكالياتٍ وتساؤلاتٍ مهمة منها:

- ما أنواع الإحالة اللغوية التي وظَّفها الشاعر "ابن القيّم" في قصيدته الميمية التي بعنوان:" الرحلة إلى بلاد الأشواق"؟
- ما أبرز الأدوات الإحالية التي وردت في القصيدة، وانعكاسها الإيجابي في الربط بين معاني أبيات القصيدة وتماسكها الفكري والنَّصي؟
- كيف أسهمت الإحالة بأنواعها وأدواتها المختلفة في تشييد بناء هذه القصيدة واتساق نصوصها؟

---

(١) ينظر: الإحالة اللغوية في ديوان حمامة وقيد ص ٣.

ويهدف البحث إلى الإسهام الجادّ في الكشف عن وسائل التماسك النَّصي، ودور الإحالة في شعر ابن القيِّم.

كما يهدف هذا البحث إلى بيان التنظير النَّصي للإحالة وأنواعها على نص شعري تطبيقًا، وإظهارًا لمدى مساهمتها في ترابط نصوص القصيدة واتساقها.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية هذا الموضوع في الآتي:

١. كون لسانيات النَّص حقلا معرفيًا ولسانيًا حديثًا.

٢. أن البحث في الإحالة داخل المدونات الشعرية من شأنه مقاربة وتحليل النَّصوص الأدبية وكشف خصائصها.

٣. الكشف عن السمات النَّصية من خلال الإحالة القبلية أو البعدية، وكيفية عملها في الكشف عن جوانب فنية جديدة في شعر ابن القيِّم، تنبع من بناء النَّص، وتحقق ترابطه.

٤. الوصول إلى رؤية شمولية، وموضوعية في التعامل مع النَّص الشعري؛ وما يتضمنه من أنواع الإحالة.

٥. يمكن من خلال هذا الموضوع تتبُّع أحد المعايير النَّصية التي اعتمد عليها علم اللغة النَّصي.

٦. أهمية موضوع الإحالة وجِدَّته في مجال البحث اللغوي وعلم اللغة النَّصي.

الدراسات السابقة:

لم أجد – فيما وقفتُ عليه من مصادر ومراجع – أحدًا من الباحثين تناول الإحالة ودورها في التماسك النَّصي من خلال القصيدة الميمية لابن القيِّم في إطار

علم اللغة النَّصي، لكن هناك دراسات سابقة تناولت الإحالة وتطبيقاتها بشكل مغاير لموضوع هذا البحث، ومنها:

- الإحالة وأثرها في التماسك النَّصي دراسة في الخطبة الفدكية/ أحمد مهدي.
- الإحالة ودورها في التماسك النَّصي من خلال أشعار المتنبي/ باتري صليحة.
- الإحالة اللغوية في ديوان حمامة وقيد/ إلهام عثماني وآخرين.
- الإحالة المقالية في ديوان الشريف الغرناطي/ د. أحمد محمد ربيع.
- الإحالة في شعر أدونيس/ داليا أحمد موسى.

هذه الدراسات وغيرها الكثير والكثير من الدراسات التطبيقية لظاهرة الإحالة اللغوية؛ حيث كشفت هذه الدراسات والأبحاث عن ظاهـــرة الإحالة ودورها في ترابط النَّص، من الناحية النظرية أو التطبيقية، لكنها لم تتطرَّق إلى القصيدة الميمية لابن القيم بتطبيق الأُطُر النظرية للإحالة بأدواتها ووسائلها المختلفة على هذه القصيدة، كما فعلتُ خلال بحثي هذا؛ الذي قمتُ من خلاله بالكشف عن الأدوات الإحالية، والوسائل التي اعتمد عليها الشاعر في تماسك النَّص وترابطه؛ وهذا هو وجه التغاير والاختلاف بين بحثي هذا وبين الدراسات السابقة، كما يضاف إلى ذلك أيضًا الاختلاف في طريقة العرض والمعالجة للنصوص النظرية والتطبيقية.

المنهج المتَّبع في هذا البحث:

يعتمد هذا_البحث على المنهج الوصفي النَّصي التحليلي؛ وذلك بوصف آلية من آليات الاتساق اللغوي تنظيرًا مع بيان أنواعه، ثم استخراجها نصيًّا وبيان دورها في سبك النَّص الشعري تطبيقًا؛ لإبراز الوسائل المتَّبعة في تحقيق التماسك النَّصي والترابط الإحالي؛ ومن ثم يبدأ تحليل البناء اللغوي للنَّص للكشف عن بنياته الصغرى؛ ولكي يتحقق للبحث منهجيته العلمية وقع الاختيار على الشاعر ابن القيِّم في قصيدته الميمية، التي بعنوان:" الرحلة إلى بلاد الأشواق "، وقد جاء الاختيار في

إجراء الدراسة التحليلية وفق نظريةٍ (الإحالة اللغوية) من الدرس اللساني على قصيدةٍ شعرية قلما تعرَّض لها أحدٌ من الأقران في محكِّ التَّلقِّي بالنقد والتحليل، هذه القصيدة هي: " القصيدة الميمية لابن القيّم"، وعنوانها:" الرحلة إلى بلاد الأشواق"، فجاء تبعًا لما توجبه تقسيمات الدراسة على وفق ما يلي:

خطَّة البحث:

جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة بها أهم نتائج وتوصيات البحث والدراسة، ثم أعقبتُ ذلك بفهارس فنية.

ففي المقدمة: تناولت أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومشكلة البحث وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: وعنوانه: علم اللغة ودوره في الحفاظ على تماسك النَّص اللغوي.

أمَّا الفصل الأول: فقد جاء تحت عنوان: "ماهية الإحالة وعناصرها وأدواتها"، ويشتمل على مبحثين، هما:

المبحث الأول: وعنوانه: "مفهوم الإحالة وأنواعها ودورها النَّصي".

المبحث الثاني: وعنوانه: "عناصر الإحالة وأدواتها".

وأمَّا الفصل الثاني: فقد جاء تحت عنوان: "أدوات الإحالة في ميمية ابن القيّم"، ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث، هي:

التمهيد: حول " التعريف بالشاعر وقصيدته"، ويشتمل على عنصرين، هما:

أولاً: التعريف بالشاعر (ابن القيّم).

ثانيًا: التعريف بالقصيدة (ميمية ابن القيّم).

المبحث الأول: وعنوانه:" الإحالة بالضمائر ".

المبحث الثاني: وعنوانه:" الإحالة باسم الإشارة ".

المبحث الثالث: وعنوانه:" الإحالة بالاسم الموصول ".

المبحث الرابع: وعنوانه:" الإحالة بأدوات المقارنة ".

الخاتمة: (وفيها أهم ما توصَّلَتْ إليه الدراسة من نتائج).

الفهارس الفنية.

وختامًا: آملُ أن أكونَ قد وُفِّقتُ فيما عرضتُ له في هذا البحث، كما آملُ أن يكونَ هذا البحث إضافةً إلى المكتبة العربية، وأن يجعله الله خالصًا لوجهه الكريم، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

المؤلف

تمهيـــــد

علم اللغة النَّصِّي ودوره في الحفاظ على تماسك النَّص اللغوي

اشتغل علماء اللغة بالبحث في الكيفية التي بها يتماسك النَّص اللغوي؛ ليكون نصًّا متَّسقًا؛ حيث اهتموا باستخراج الوسائل والأدوات التي تسهم في تحقيق سمة النَّصيَّة للنص اللغوي، فيكون وحدة واحدة يترابط بعضها ببعض، وتتصل أجزاؤه على نحو تكاملي، لا يستقل منه جزء عن الآخر؛ ذلك أنَّ النحويين انصبَّ اهتمامهم منذ البداية على دراسة الجملة من الناحية الوضعية، فصاغوا قواعدها، واستقصوا أنماطها، ولكنهم وقفوا عند حدود الجمل في دراساتهم وتحليلاتهم، ولم يتجاوزوها [١].

لذا "فقد اعتني الدرس اللساني النَّصيُّ الحديث من خلال (نظرية الإحالة) أيَّما اعتناء بجوهر تلك العلاقات النَّصيَّةِ في صورتها اللغوية بما تعكسه من آثارٍ بارزةٍ على الروابط المُسهمَةِ في تآلف أجزائه، وإظهار أوجُه الاتساق بين فقراته، وقوفًا على مدى ما يُحقِّقُه ذلك الارتباط من وُحدَويَّةٍ بين تلك الفقرات الراجعة في أساسها إلى تجسيد معاني النَّص – بوصفه كونًا واحدًا – بصورةٍ شمولية تُعَيِّنُ الأصليَّ من الزائد"[٢].

من هنا يمكن القول: إنَّ علم اللغة النَّصي ينظر إلى النَّص على كونه بنية كلية متماسكة ذات نَسَقٍ داخليّ خاص تربط بين عناصره علاقات منطقية ونحوية ودلالية، الأمر الذي وفَّر لهذه البنية قدرًا من الثبات، وهي بذلك تتعدى حدود الجملة – نواة النَّص – وصولاً إلى النَّص [٣]. فقد اتَّضح الدور الفاعل لعلم اللغة في الحفاظ على تماسك النَّص، وهذا ما سوف يظهر جليًا في الجانب التطبيقي للبحث، ولكن بعد الوقوف على الجانب النظري منه، وذلك فيما يأتي:

---

(١) ينظر: الإحالة وأثرها في التماسك النَّصي دراسة في الخطبة الفدكية/ أحمد مهدي ص١١٠.

(٢) الإحالة المقالية في ديوان الشريف الغرناطي/ د. أحمد محمد ربيع ص ١٦٩.

(٣) ينظر: التماسك النَّصي في سورة الواقعة/ د. نسرين جبار ص ٥٢٢، ٥٢٣.

الفصل الأول

ماهية الإحالة وعناصرها وأدواتها

لا ريب أنَّ الإحالة هي أحد أدوات علم اللغة النَّصي، بل أهمها على الإطلاق؛ حيث تربط بين أجزاء النَّص، وتعد من الوسائل التي تحقق الاتساق والانسجام، وقد ارتبطت بمصطلحات أخرى لها نفس المضمون تتمثل في دراسة أدوات التمسك النَّصي الشكلي والدلالي؛ لذا كان من أولويات البحث إلقاء الضوء على مفهوم الإحالة في اللغة والاصطلاح، والتعريف بأنواعها ودورها في النَّص، وهذا ما سوف يتضح فيما يأتي:

المبحث الأول

مفهوم الإحالة وأنواعها ودورها النّصي

يهدف هذا المبحث إلى إلقاء الضوء على ماهية الإحالة ومفهومها في اللغة والاصطلاح، وأنواعها، وأهميتها في تحقيق الترابط والانسجام بين أجزاء النَّص؛ إذ إنَّ التَّعرُّف على حقائق الأشياء وماهيتها يساعد في إدراك دورها المنوط بها، وذلك ما سوف نتعرف عليه فيما يأتي:

أولاً ــ مفهوم الإحالة (لغة واصطلاحاً):

أ) في اللغة: مصدر من الفعل "أحال"، وقد أوردت كتب المعاجم اللغوية لهذا الفعل معاني متعددة ومختلفة، من ذلك ما جاء في لسان العرب:" والمُحال مِنَ الْكَلَامِ: مَا عُدِل بِهِ عَنْ وَجْهِهِ، وحَوَّله: جَعَله مُحالًا، وأَحال: أَتى بمُحال، وَرَجُلٌ مِحْوال: كثيرُ مُحال الْكَلَامِ.. وتَحَوَّلَ عَنِ الشَّيْءِ: زَالَ عَنْهُ إِلى غَيْرِهِ.. حَالَ الرجلُ يَحُولُ مِثْلَ تَحَوَّلَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلى مَوْضِعٍ. الْجَوْهَرِيُّ: حَالَ إِلى مَكَانٍ آخَرَ أَي تَحَوَّلَ" [١]

---

(١) لسان العرب/ لابن منظور ١١/ ١٨٦، ١٨٧(ح و ل).

وفي المعجم الوسيط:" أَحَالَ: مضى عَلَيْهِ حول كَامِل وَالدَّار تَغَيَّرت وأتى عَلَيْهَا أَحْوَال.. وَالشَّيْء أَو الرجل تحول من حَال إِلَى حَال.. وَالشَّيْء نَقله"(١).

ويمكن القول بناءً على ما سبق: إنَّ المعنى العام لهذا الفعل يدور حول التغير ونقل الشيء إلى شيء آخر، والتغيُّر والتحوُّل ونقل الشيء من حالة إلى أخرى لا يتم إلا في ظل وجود علاقة قائمة بينهما، تلك العلاقة هي التي سمحت بالتغير والتحول من حالة إلى أخرى(٢).

ب) أما الإحالة في الاصطلاح:

فقد عرَّفها دي بوجراند بأنها:" العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات"(٣). فهي إحدى عناصر الاتساق بين أجزاء النَّص؛ أو ما يطلق عليه العناصر الإحالية التي يعرفها الأزهر الزناد بأنها:" قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب. فشرط وجودها هو النَّص. وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"(٤).

وعلى ذلك فإن دور الإحالة يتركز في الربط بين أجزاء النص وتحقيق اتساقه، من خلال ربط أجزائه ببعضها البعض؛ حيث نجد أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب

---

(١) المعجم الوسيط ١/ ١٠٨، ١٠٩(ح و ل).

(٢) ينظر: الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النَّص القرآني/ نائل محمد ص ١٠٦٣.

(٣) النَّص والخطاب والإجراء/ روبرت دي بوجراند ص ١٧٢.

(٤) نسيج النَّص (بحث فيما يكون الملفوظ فيه نصًا) الأزهر الزناد ص ١١٨، وينظر: علم لغة النَّص (النظرية والتطبيق) د. عزة شبل محمد ص ١١٩.

تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، في حين أنها لا تخضع إلى أي قيدٍ نحويّ(١).

فالإحالة "أداة مهمة في الربط بين الجمل، والعبارات التي تتألف منها النَّصوص، وهي كثيرة التداول والشيوع؛ وعلى الرغم من أن الإمام عبد القاهر الجرجاني لم يفرد بابًا للإحالة مثلما أفرد بابًا للفصل والوصل، إلا أنه عرض لهذه الأداة عرضًا سريعًا دون قصد، عندما مثَّل بقولهم:" جاءني زيد وهو مسرع"، وعقب على ذلك مؤكدًا أن الضمير "هو" أغنى عن التكرار للفظ " زيد"؛ حيث يقول: وذلك أنك إذا أعدتَ ذكر زيد فجئت بضمير المنفصل المرفوع كان بمنزلة أن تعيد اسمه صريحًا، كأنك تقول: جاءني زيد وزيد مسرع، فقد استعمل الإحالة ونص على استعمالها، مما يؤكد شيوعها وتداولها في الأوساط العلمية، مع أهميتها(٢).

فقد اتَّضح من خلال ما سبق أن الإحالة لها دورٌ كبيرٌ ومهمٌ في ترابط النَّص؛ حيث تجعل النَّص منسجمًا متماسكًا، ومترابط الفقرات، بالإضافة إلى أنها ليست لها علاقة بالنحو والإعراب، ولكن لها علاقة بالمعنى والدلالة؛ إذ من خلالها يتحقق الاتفاق والترابط بين المعنى الذي يحمله المحيل والعنصر المحال، بحيث لا يكون هناك فصل في المعنى؛ حيث يقول John Louinse ـــ في سياق حديثه عن المفهوم التقليدي للإحالة ـــ:" إنها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات" (٣)،

---

(١) ينظر: الترابط في ضوء التحليل اللساني للخطاب/ خليل بن ياسر البطاشي ص ١٦٥.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز/ عبد القاهر الجرجاني ص ٢١٥، وفي نظرية الأدب وعلم النَّص (بحوث وقراءات) إبراهيم خليل ص ٢٣٣، ٢٣٤، وفي اللسانيات ونحو النَّص / إبراهيم محمود خليل ص ٢٢٧، ٢٢٨، والإحالة اللغوية في ديوان حمامة وقيد ص ٤.

(٣) نقلاً عن: يول. براون. في: تحليل الخطاب ص٣٦.

فالأسماء تحيل إلى المسميات، وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه [١].

ويلاحظ في تعريف John Louinse أنه أقرب إلى مصطلح (الإشارة) منه إلى (الإحالة). بيد أنه استدرك ذلك فيما بعد قائلاً:" إنَّ المتكلم هو الذي يحيل باستعماله لتعبير مناسب؛ أي أنه يُحمِّل التعبير وظيفة إحالية عند قيامه بعملية إحالة [٢].

ففي الإحالة نجد أن المتكلم أو الكاتب هو الذي يُحمِّل التعبير دلالة تكشف عن وظيفة إحالية؛ حيث يشير الكاتب أو المتكلم إلى أن حدثًا ما، أو شيئًا ما ارتبط بشيء آخر، سواء أكان متقدمًا أم متأخرًا، لكنه غير مذكور في هذا الموقف، وإنما يكني عنه بلفظ مبهم الدلالة كالضمير، أو اسمِ الإشارة، أو الموصول، دون التصريح بذلك.

وعلى ذلك فإنَّ الإحالة في علم اللغة النَّصي: هي وسيلةٌ من وسائل الرَّبط بين أجزاء النَّص وأداةٌ تحقِّق تماسكه وانسجامه، فهي عملية معنوية، يقوم المتكلم بإنشائها في ذهن المخاطب، من خلال ما يورده من ألفاظ مبهمة الدلالة؛ حيث يشير بها إلى أشياء، أو مواقف، أو أشخاص، أو عبارات، أو ألفاظ خارج النَّص، أو داخله، سابقة عليها أو لاحقة، في سياق لغوي، أو غير لغوي؛ وذلك بغرض الاقتصاد في اللفظ، وربط اللاحق بالسابق والعكس، بما يحقق الاستمرارية والتماسك في النَّص [٣].

---

(١) نحو النَّص اتجاه جديد في الدرس النحوي/ د. أحمد عفيفي ص ١١٦.

(٢) تحليل الخطاب ص ٣٦، ونحو النَّص اتجاه جديد في الدرس النحوي ص ١١٦.

(٣) ينظر: لسانيات النَّص: مدخل إلى انسجام الخطاب/ محمد خطابي ص١٩، وعلم اللغة النَّصي بين النظرية والتطبيق/ د. صبحي الفقي ١/ ٧١.

ثانياً ــ أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين هما:

- إحالة خارجية(مقامية): على ما هو خارج النَّص أو خارج اللغة:

وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير متكلم مفرد على ذات صاحبه المتكلم؛ حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم.

- إحالة داخلية(نصية): على ما هو داخل النَّص أو داخل اللغة:

وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة؛ وهي إحالة نصية؛ أي: إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ، أو النَّص؛ وتؤديها ألفاظ من قبيل " قصة"، "خبر"، "رأي"، "فعل" (١).

هذا وتنقسم الإحالة الداخلية (النَّصية) إلى:

- إحالة على سابق (قبلية) Anaphora:

وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به، وهي أكثر الأنواع دورانًا في الكلام وهي – أيضًا –: استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النَّص أو المحادثة، وفيها يجري تعويض اللفظ المذكور مسبقًا، والذي كان من المفترض أن يظهر، لكن الضمير أغنى عن ذلك (٢).

- إحالة على لاحق (بعدية) Cataphora:

---

(١) نسيج النَّص ص ١١٩.

(٢) ينظر: المرجع السابق ص ١١٨، ونحو النَّص اتجاه جديد في الدرس النحوي ص ١١٧، والإحالة المقالية في ديوان الشريف الغرناطي ص ١٧٤.

وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النَّص ولاحق عليها، وتعود هذه الإحالة على لفظ متأخر، وهي قليلة الاستعمال، ومثلها في العربية (ضمير الشأن)[١].

ثالثًا ــ الدور النَّصي للإحالة:

تعد الإحالة من أهم الوسائل التي تحقق للنص التحامه وتماسكه؛ وذلك بالوصل بين أواصر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النَّص.

والإحالة نوعان هما: إحالة مقامية، باعتبار أن اللغة تحيل دائمًا على أشياء وموجودات خارج النَّص، وإحالة نصية، وهي التي تحيل فيها بعض الوحدات اللغوية على وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة لها في النَّص.

ولئن كان النوع الأول ضروريًا ليكون النَّص منسجمًا مع مقامه، وهو ما يحقق له المقبولية (L'acceptabilite)، فإن النوع الثاني أكثر أهمية، باعتباره أحد أهم وسائل الاتساق الدَّاخلي للنص" [٢].

أما عن مصطلح الإحالة وماهيتها، فقد اتضح أنه مصطلح لغوي، وهو عبارة عن عناصر نحوية وظيفتها توضيح العلاقة بين جُمَل النَّص المتتالية وفقراتها المتعددة وسبكها [٣].

فالإحالة تعد مصطلحًا شموليًا يركز على قراءة النَّصوص الأدبية، ويركز على جميع أركان الخطاب، التي تتفاعل داخل كيانه وخارجه؛ حيث تهتم بماهيات النَّص؛ فهي إجابة عن السؤال: عمَ هو الخطاب؟ من خلال تحديد تشكيلات الخطاب اللغوية وغير اللغوية [٤].

---

(١) نسيج النَّص ص ١١٩، والإحالة المقالية في ديوان الشريف الغرناطي ص ١٧٤.
(٢) مدخل إلى علم النَّص ومجالات تطبيقه/ محمد الأخضر الصبيحي ص ١١٨، ١١٩.
(٣) ينظر: السبك في العربية المعاصرة/ محمد سالم أبو عفرة ص ٢٠٠.
(٤) الإحالة في شعر أدونيس/ داليا أحمد موسى ص ٧.

وإذا بحثنا عن وظيفة الإحالة في الخطاب نجد أنها تلك الوظيفة التي تؤديها مجموعة من الآليات اللغوية وغير اللغوية لتحديد علاقة الخطاب الأدبي بإطاره المرجعي الذي ينبثق عنه من خلال مجموعة من الاستراتيجيات النَّصية التي يستخدمها الأديب من أجل إيصال مقصديةٍ معينةٍ يحدد على أساسها علاقة الأديب بالخطاب، والخطاب بالعالم والمتلقي، ثم علاقة الأديب بالمتلقي.

فدور الإحالة باختصار هو ربط القول الأدبي لغويًا بما هو خارج هذا القول عبر سلسلة من العمليات اللسانية والدلالية والتداولية والتأويلية (١).

هذا وقد وضح الأزهر الزناد أهمية الإحالة وتحكمها في النَّص بالتوازي مع العامل التركيبي والزمني؛ حيث يقول:" فالإحالة عامل (Operateur) يحكم النَّص كاملاً في توازٍ مع العامل التركيبي والعامل الزمني.

والعامل الإحالي أنواع حسب مستويات الربط في النَّص وكذلك حسب المدى الفاصل بين العناصر المترابطة وطبيعتها"(٢).

إذا دقَّقنا النظر نجد أن الإحالة مزدوجة الدور في اللغة:

- تشير وتعيّن المشار إليه في المقام الإشاري، فهي غير ذات صلة بما يخرج عن مقام ورودها، ويكتفي سامعها بها في تحليلها.
- تعوِّض المشار إليه فتحيل عليه وترتبط به؛ وفهمها رهين استحضار ذلك المشار إليه استحضار عهد أو إدراك حسي أو غيره.

أمَّا بعضها الآخر فيكتفي بوظيفة التعويض، مثل: الأسماء الموصولة، وهذه يزدوج دورها كذلك، ولكن من زاوية أخرى؛ إذ تعوِّض وترتبط ربطًا تركيبيًا (٣).

---

(١) ينظر: الإحالة في شعر أدونيس ص٤٠، والإحالة اللغوية في ديوان حمامة وقيد ص ٨، ٩.
(٢) نسيج النَّص ص ١٢٤.
(٣) المرجع السابق ص ١١٨.

وأخيرًا يمكن القول: إنَّ الإحالة تعتبر علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، بينما تقوم الإحالة النَّصية بدور فعَّال في الاتساق، فالضمير يحيل إلى المالك وإلى الشيء المملوك في الوقت نفسه (١).

****

المبحث الثاني

عناصر الإحالة وأدواتها

أولاً ــ عناصر الإحالة:

تتوزع عناصر الإحالة على النحو الآتي:

١. المتكلم: الكاتب صانع النَّص، وبقصده المعنوي تتمّ الإحالة إلى ما أراد.

٢. اللفظ المحيل: هذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسَّد إمَّا ظاهرًا أو مقدرًا، كالضمير أو اسم الإشارة أو الاسم الموصول، وهو الذي سيحولنا من اتجاه خارج النَّص إلى داخله.

٣. المحال إليه: وهو عبارة عن العناصر اللغوية التي يحيل إليها المحيل، وهو موجود إما داخل النَّص أو خارجه من كلمات أو عبارات أو دلالات.

٤. العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه: المفروض أن يكون التطابق مجسَّدًا، بين اللفظ المحيل والمحال إليه، بمعنى أن الإحالة تأتي عن طريق ألفاظ واجبة الصدق، بوصف المحال إليه شيئًا موجودًا في عالم الواقع والحقيقة (٢).

---

(١) ينظر: لسانيات النَّص: مدخل إلى انسجام الخطاب ص ١٧، ١٩.

(٢) الإحالة في نحو النَّص دراسة في الدلالة والوظيفة/ د. أحمد عفيفي ص ٥٢٩، والإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النَّص القرآني/ نائل إسماعيل ص ١٠٦٦، ١٠٦٧.

ثانياً ــ أدوات الإحالة:

تقوم الإحالة على عدة أدوات ترشدنا إلى المحال إليه الذي يقصده المرسل لنتوصل إلى المعنى الصحيح، ومن هذه الأدوات ما يأتي:

١- الضمائر:

الضمير: " ما وضع كناية عن الاسم الظاهر، وهو ما دلَّ على متكلم كـ "أنا" أو مخاطب كـ "أنت" أو غائب كـ "هو" [١]؛ لذا وضعها سيبويه ضمن الأسماء المبهمة[٢]. وهو ما أكده ابن يعيش بقوله: "والمضمرات كلها كنايات عمَّا تقدمها من الظواهر"[٣]؛ أي إنَّ "الضمائر جميعًا مفتقرة إلى القرائن باعتبارها شرطًا أساسيًا لدلالتها على معين"[٤]. أما ضمائر الغيبة، فهي الضمائر التي تُسهِم في تناسق النَّص واتساقه، وتدخل ضمن (الإحالة النَّصية) [٥].

هذا ويمكن تقسيم الضمائر من حيث اتصالها بالكلمة أو انفصالها إلى ضربين هما: "منفصل ومتصل، أما المنفصل: فهو على ضربين: مرفوع ومنصوب، وأما المتصل فعلى ثلاثة أضرب: مرفوع ومنصوب ومجرور، ولابد للضمير من مرجع يبيّن المراد به، فالضمائر لها جانبان، أحدهما يتعلق بجانب الإعراب والآخر يتعلق بجانب المعنى"[٦].

---

(١) المعتمد/ جرجي شاهين عطية ص٣٦٣.

(٢) الكتاب/ سيبويه ٢/ ٧٨.

(٣) شرح المفصل/ لابن يعيش ١/ ١٤٦.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها/ د. تمام حسان ص ١١٠.

(٥) لسانيات النَّص: مدخل إلى انسجام الخطاب/ محمد خطابي ص١٨.

(٦) الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب: Cohesion in English / ل. م. أ. ك هاليداي ورقية حسن/ شريفة بلحوت ص ٣٦، ٣٨.

لابد للضمير من مرجع يعود إليه للدلالة والتوضيح، ويكون إما متقدمًا أو متأخرًا، وذلك على النحو الآتي:

أ- المرجع المتقدم: أي عودة الضمير على ما سبقه بحسب الإسناد؛ فإذا تقدم اسمان مستويان في الإسناد كان الضمير عائدًا على الأقرب، نحو: جاءني زيد وعمرو أكرمته، فالضمير لعمرو، وقد يكون لغير الأقرب إذا دلَّ دليل نحو: اشتريت جوادًا، وغلامًا فركبته، فالضمير للجواد، وإذا لم يستويا في الإسناد، وكان الثاني ضمن الأول عاد الضمير على المتقدم، في قوله تعالى:﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [1] فالضمير الغائب في لفظ " فإنه " عائد على اللحم لا الخنزير"؛ لأن اللحم جزء من الخنزير [2].

ب- المرجع المؤخر: أي عودة الضمير إلى ما بعده وذلك في:

- أن يكون الضمير ضمير الشأن في قوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[3].
- أن يكون الضمير مجرورًا بـ "رُبَّ"، ومفرد مذكر، وبعده نكرة نحو: رُبَّه عاملاً يتقن عمله.

---

(١) الأنعام: الآية (١٤٥).

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب/ لأبي حيان ص٩٤١، ومعاني النحو/ د. فاضل السامرائي ١/ ٦١، والإحالة دراسة نظرية/ شريفة بلحوت ص٣٩.

(٣) الإخلاص: الآية (١).

- أن تكون مخبرًا عنه بمفسره نحو قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[١]؛ أي ما الحياة إلا حياتنا.

لا يوجد نص خالٍ من الضمائر كما أن فهم الضمير مقتصر على المحيل إليه، وتعتبر الضمائر من أكثر أدوات الإحالة استخدامًا داخل النَّصوص أو خارجها؛ لأنها الأكثر سهولةً في الاستخدام بدل تكرار الكلمة أو الجملة، وحسن استعمال الضمير وتحوله من ضمير إلى آخر يكسب النَّص جماليةً وإحكامًا[٢].

٢- أسماء الإشارة:

هي الأداة الثانية من أدوات الإحالة، واسم الإشارة:" هو اسم يبين مسماه بإشارة حسية أو معنوية" [٣]؛ أي: أن يكون المشار إليه إشارة حسية حاضرًا ومرأيًا، أو بإشارة معنوية إذا كان المشار إليه معنىً، أو ذاتًا غير حاضر.

وأسماء الإشارة " تتنوع إلى ظرفية (هنا ـ هناك)، وحيادية (هذا)، وانتقائية (هذه ـ هاتان ـ هذان ـ هؤلاء) أو حسب البعد (ذاك ـ ذلك ـ تلك)، والقرب (هذا ـ هذه) وتقوم بالربط القبلي والبعدي مثل الضمائر، ومن ثم تسهم في اتساق النَّص وربط أجزائه"[٤].

فاسم الإشارة ما وضع لمشار إليه، ويكون إمَّا واحدًا، أو اثنين، أو جماعة... وقد تدخل ها التنبيه على اسم الإشارة مثل (هذا)، وقد تدخل كاف الخطاب لتُفيد

---

(١) الجاثية: الآية (٢٤).

(٢) الإحالة ودورها في التماسك النَّصي من خلال أشعار المتنبي ص ١٣.

(٣) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك/ عبد الله الفوزان ١/ ١١٧.

(٤) الترابط في ضوء التحليل اللساني للخطاب/ خليل بن ياسر البطاشي ص ١٧٤.

التوسط مثل (ذلك، تلك)، ويُشار إلى المكان القريب بـ "هذا، وهاهنا" نحو قوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾[١]، وللبعيد بـ "هناك أو ها هناك أو هنالك" مثل: ها هناكَ في الساحةِ زائرون، يساعدنا اسم الإشارة في تحديد مكان وزمان وقوع الموضوع، كما تسهم في تحديد قرب أو بعد الذات المتكلم عنها التي تحيل عليها، وهي مثل الضمائر أسماء مبهمة، كما ورد في قول سيبويه:" فأما المبني على الأسماء المبهمة، فقولك: هذا عبد الله منطلقًا، وهؤلاء قومك منطلقين، وذاك عبد الله ذاهبًا، وهذا عبد الله معروفًا. فهذا: اسمٌ مبتدأ يبنى عليه ما بعده وهو عبد الله. ولم يكن ليكون هذا كلامًا حتى يُبنى عليه أو يبنى على ما قبله"[٢]. فهي تحتاج إلى محيل تعود عليه، ويمكن أن تحيل على اسمين معًا في وقت واحد، بل اسم واحد.

٣- الأسماء الموصولة:

الأسماء الموصولة لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة، في كونها لا تتعين دلالتها إلا بموجود، فهي ضرب من المبهمات؛ لوقوعها على كل شيء من حيوان وجماد [٣]، "ويعد الاسم الموصول أداة واضحة من أدوات الإحالة التي تعمل على تماسك النَّص وترابطه؛ وذلك لكونه يحدد دور المشاركين في الزمان والمكان، داخل المقام الإرشادي، وتتحقق إشاريته إذا ما دل مع صلته على ذات أو مفهوم جرت الإحالة عليها بعد ذكره في النَّص" [٤].

---

(١) المائدة: الآية (٢٤).
(٢) الكتاب/ سيبويه ٢/ ٧٨.
(٣) شرح المفصل/ لابن يعيش ٢/ ٧٨، ومعاني النحو١/ ١١٢.
(٤) التماسك النَّصي من خلال الإحالة والحذف، دراسة تطبيقية في سورة البقرة/ محمد الأمين ص٤٢.

فالاسم الموصول ــ كالضمير واسم الإشارة ــ: هو من معوضات الأسماء في النَّص" وهو عبارة عن الكلمة التي تفتقر في دلالتها على معنى الاسم التام إلى ما يتصل بها، فتستقل حينئذٍ دلالتها عليه، فتصبح في معنى الأسماء المستقلة بدلالتها"(١)، فيعرف بها المقصود لدى المتكلم أو المخاطب.

"وأدواته (الذي) للواحد، و(التي) للواحدة، و(اللذان واللذين) للاثنين، و(اللتان واللتين) للاثنتين، و(الذين والأُلي) لجماعة الذكور العقلاء، و(اللاتي واللائي واللواتي) لجماعة الإناث، واستعملت (من ــ ما) في جميع ما ذكر، وخصصت (من) للعاقل، و(ما) لغير العاقل... وقد يعدل بينهما لدلالة بلاغية وأدبية؛ فنستعمل (ما) مكان (من)... أما (أي) فإنها تستعمل لجميع ما ذكر تبعًا"(٢). فالاسم الموصول ترتبط دلالته بالجملة التي بعده أو التي قبله.

٤- أدوات المقارنة:

تعتبر هذه الأدوات من وسائل الإحالة التي تسهم في اتساق وتماسك النَّص مثل الضمائر وأسماء الإشارة، وهي أنواع معينة؛ حيث "تقوم بالربط بين معنيين أو أكثر من خلال الموازنة بين الأشياء أو تفضيل أحدهما، فالحديث عن المقارنة يفرض وجود شيئين ــ على الأقل ــ يشتركان في معنى ما مع زيادة أحدهما على الآخر ويقصد بأدوات المقارنة: "كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة، أو المشابهة، أو الاختلاف، أو الإضافة إلى السابق كمًا أو كيفًا أو مقارنةً"(٣). ويمكن التمييز بين نوعين رئيسين من أدوات المقارنة، كالآتي:

---

(١) الموصولات في اللغة العربية – التأصيل والإحالة/ زكريا محمد حسن الحريرات ص٥.

(٢) البنية الإحالية في ديوان قصائد المغضوب عليها لنزار قباني/ بوباكر بوترعة ص ٧٧.

(٣) الإحالة في ضوء لسانيات النَّص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير/ الزهرة توهامي ص ٦٥. وينظر: الإحالة ودورها في التماسك النَّصي من خلال أشعار المتنبي ص ١٦.

١. أدوات مقارنة عامة: ويتفرع منها ما يلي:

- التطابق: ويتم استعمال عناصر مثل: نفسه، عينه، مطابق...الخ.
- التشابه: وفيه تستعمل عناصر مثل: شبيه.
- الاختلاف: ويكون باستعمال عناصر مثل: مختلف، مغاير...الخ.

٢. أدوات مقارنة خاصة: وتتفرع إلى:

- كمية: وتتم بعناصر مثل: " more " في الإنجليزية، أكثر...الخ.
- كيفية: وتتحقق بعناصر مثل: أجمل من، جميل مثل...الخ.

ويقوم اسم التفضيل في اللغة العربية بوظيفة المقارنة الخاصة، وهو " اسم مشتق على وزن أفعل يدل – في الأغلب – على أن شيئين اشتركا في معنى، وزاد أحدهما على الآخر فيه"(١).

هذا فيما يتعلق بالجانب النظري للإحالة بأنواعها وأدواتها، وننتقل فيما يأتي إلى الجانب التطبيقي لأدوات الإحالة وعناصرها على القصيدة الميمية لابن القيّم:

---

(١) النحو الوافي ٣/ ٣٩٥، والإحالة في ضوء لسانيات النَّص وعلم التفسير ص٦٥، ٦٦، والإحالة ودورها في التماسك النَّصي من خلال أشعار المتنبي ص ١٦.

الفصل الثاني

أدوات الإحالة في ميمية ابن القيِّم

تنوعت أدوات الإحالة ووسائلها في القصيدة الميمية لابن القيِّم، فجاءت بالضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والمقارنة، إلا أنَّ الإحالة بالضمائر كانت أكثر حضورًا في القصيدة – محل الدراسة – كما تنوعت الإحالة ما بين داخلية (نصية)، وخارجية (مقامية)، وهذا ما سوف نتعرف عليه فيما يأتي، لكن قبل البدء في ذلك لابد من التعريف بالشاعر (ابن القيِّم)، وقصيدته (الميمية)، وذلك في تمهيدٍ يسبق الدراسة التطبيقية للإحالة في القصيدة، وهو كالآتي:

تمهيد: حول التعريف بالشاعر وقصيدته

أولاً: التعريف بالشاعر (ابن القيِّم) (*)

- **اسمه ونسبه:**

هو الإمام شمس الدين مُحَمَّد بن أَبى بكر بن أَيُّوب بن سعد بن جرير الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزيَّة الحنبلي (ابن القيِّم): الْعَلَّامَة الْكَبِير الْمُجْتَهد الْمُطلق المُصَنّف الْمَشْهُور من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء (١).

(*) ينظر في ترجمته: الوافي بالوفيات/ للصفدي ٢/ ١٩٥، والبداية والنهاية/ لابن كثير ١٤/ ٢٣٤، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/ لابن حجر ١/ ٥٢٧، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب/ لابن العماد ٨/ ٣٠٨، والنجوم الزاهرة/ لابن تغري ١٠/ ٢٤٩، والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد/ لبرهان الدين ٢/ ٣٨٤، وبغية الوعاة/ للسيوطي ١/ ٦٢، ٦٣، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع/ للشوكاني ٢/ ١٤٣، ١٤٤، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة/ يوسف سركيس ٢/ ١٩٧١، والأعلام/ للزركلي ٦/٥٦، ٥٧، وابن القيِّم الجوزية جهوده في الدرس اللغوي/ د. طاهر سليمان حمودة ص ٣٢ – ٦٤، ودراسة بلاغية للقصيدة الميمية / بوخلخال عبد الله ص ٩ –١١.

(١) ينظر: البدر الطالع ٢/ ١٤٣، والأعلام ٦ /٥٦.

- **مولده ونشأته:**

مولده ووفاته في دمشق، ولد فِي سَابِع صفر سنة إِحْدَى وَتِسْعين وسِتمِائَة، الموافق عام ١٢٩٢م، ويكنى بأبي عبد الله.

- **شيـــوخـــه:**

تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه، وَأخذ الْفَرَائِض عَن أَبِيه وَأخذ الْأُصُول عَن الصفي الهندي وَابْن تَيْمِية، وهو الّذي هذَّب كتبه ونشر علمه، وسُجِن معه في قلعة دمشق، وأُهِينَ وعُذِّب بسببه، وطِيفَ به على جمل مضروبًا بالعصى. وأُطلِق بعد موت ابن تيمية (١).

سمع من القَاضِي تَقِيّ الدّين سُلَيْمَان وَفَاطِمَة بنت جَوْهَر وَعِيسَى الْمطعم وَأبي بكر بن عبد الدايم وَجَمَاعَة، وتفقَّه فِي الْمَذْهَب، وَأفْتى، ولازم الشَّيْخ تَقِيّ الدّين وَأخذ عَنهُ (٢). قرأ العربية على المجد بن أبي الفتح، والفقه على المجد الحراني(٣).

- **تلامـــيـــذه:**

أخذ عنه خلق كثير، وأشهر من تتلمذ عليه الحافظ بن رجب، كما تتلمذ عليه شمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسي صاحب البداية والنهاية، ومن تلاميذه ابن عبد الهادي وابنه عبد الله (٤).

---

(١) ينظر: البدر الطالع ٢/ ١٤٣.

(٢) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٢/ ٣٨٤.

(٣) ابن القيّم الجوزية جهوده في الدرس اللغوي ص٣٢، ودراسة بلاغية للقصيدة الميمية ص٩.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

- **أسلوبه**:

تميَّز أسلوبه بوضوح العبارة وتأكيدها، وقد دفعته الرغبة إلى الإسهاب والإطناب والعزوف غالبًا عن الإيجاز وعن الموهم أو المبهم من العبارات؛ لذا وصفه ابن حجر في مصنفاته بأنه طويل النَّفَس فيها، وأضاف إليه الشوكاني: أن له من حسن التَّصرف مع العذوبة الزائدة وحسن السَّبق ما لا يقدر عليه غالب المصنفين، تعشق الأفهام كلامه، وتميل إليه الأذهان وتحبه القلوب. وإذا كان عصر ابن القيِّم قد عنى بالمحسنات اللفظية وجعل لها اعتبارًا كبيرًا، فقد ظهر أثر ذلك في أسلوبه، ففيه السجع وسائر المحسنات، ولكن ذلك بقدر، وهو بصورة واضحة لا يلجأ إلى الأسلوب الحافل بالمحسنات إلا في مقدمات كتبه أو مقدمات بعض أبحاثه، وتبدو في معظمها غير متكلفة أو معيبة [١].

- **ثقافته، وكلام العلماء فيه**:

كان ابن القيّم فقيهًا حنبليًا ينتصر لمذهبه الفقهي، وهو الذي جمع فتاوى الإمام أحمد فبلغت عنده أكثر من ثلاثين سفرًا. وهو تلميذ ابن تيمية، كان محبًا لشيخه معجبًا بمواقفه. أتمَّ دراسته في وقت مبكر، وبرع فِي جَمِيع الْعُلُوم وفَاقَ الأقران واشتهر فِي الْآفَاق وتبحر فِي معرفَة مَذَاهِب السلف وَغلب عَلَيْهِ حب ابْن تَيْمِية حَتَّى كَانَ لَا يخرج عَن شيء من أَقْوَاله، بل ينتصر لَهُ فِي جَمِيع ذَلِك، وَهُوَ الذي نشر علمه بِمَا صنفه من التصانيف الْحَسَنَة المقبولة واعتُقِل مَعَ ابْن تَيْمِية وأُهِينَ وطِيفَ بِهِ على جمل مَضْرُوبًا بِالدرةِ فَلَمَّا مَاتَ ابْن تَيْمِية أُفرِج عَنهُ وامتحن محنة أُخْرَى بِسَبَب فَتَاوَى ابْن تَيْمِية وَكَانَ ينَال من عُلَمَاء عصره وينالون مِنْهُ[٢].

---

(١) ابن القيِّم الجوزية جهوده في الدرس اللغوي ص٥٨، ودراسة بلاغية للقصيدة الميمية ص٩.

(٢) ينظر: إعلام الموقعين / ابن القيِّم الجوزية ١/ ٢٩، والبدر الطالع ٢/ ١٤٣، وابن القيِّم الجوزية جهوده في الدرس اللغوي ص٤٠، ٤١، ودراسة بلاغية للقصيدة الميمية ص١٠.

من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، كان حسن الخلق محبوبًا عند الناس، أُغري بحب الكتب، فجمع منها عددًا عظيمًا، وكتب بخطه الحسن شيئًا كثيرًا، وتفنن فِي عُلُوم الْإِسْلَام، كَانَ عَارِفًا بالتفسير وبأصول الدّين وَالْفِقْه وَله اعتناء بِعلم الحَدِيث والنحو وَعلم الْكَلَام والسلوك، صنف وناظر، واجتهد، وَصَارَ من الْأَئِمَّة الْكِبَار فِي التَّفْسِير والْحَدِيث، وَالْفُرُوع، والأصلين، والعربية. وَقد أثنى عَلَيْهِ الذَّهَبِيّ ثَنَاءً كثيرًا، وَقَالَ ابْن برهَان الدّين الزرعي مَا تَحت أَدِيم السَّمَاء أوسع علمًا مِنْهُ ودرس بالصدرية وَغَيرهَا وأوقف كتبًا حسانًا فِي عُلُوم شَتَّى [١].

- **وفاته**:

تُوفِّي لَيْلَة الْخَمِيس ثَالِث عشر من رَجَب سنة إِحْدَى وَخمسين وَسَبْعمائة من الهجرة (٧٥١هـ)، وَصلى عَلَيْهِ من الْغَد بالجامع الْأمَوِي، وَدفن الْغَد بمقبرة بَاب الصَّغِير وشيَّعه خلق كثير وَرويت لَهُ منامات حَسَنَة رَحْمَه الله [٢]، وقد حج مرات كثيرة، وكان أهل مكة يذكرون عنه شدة العبادة وكثرة الطواف أمر يُتَعَجَّب منه، وكان قد قضى (رحمه الله) عمرًا حافلاً؛ إذ درَّس بالصدرية وأمَّ بالجوزية بعد وفاة والده وقتًا طويلاً، ومات بعد أن جاهد في الله حق الجهاد بالقلم والفكر واللسان[٣].

- **مؤلفاته**:

له من التصانيف: (إعلام الموقعين – ط) و(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية – ط) و(كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء – خ) و(أحكام أهل الذمة – ط)، و (شرح الشروط العمرية – ط) و (مفتاح دار السعادة – ط) و (زاد المعاد – ط)

---

(١) ينظر: المقصد الأرشد ٢/ ٣٨٤، والأعلام ٥٦/٦.

(٢) المقصد الأرشد ٢/ ٣٨٤.

(٣) الطب النبوي/ ابن القيّم ص ٢١٦.

و(الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة – خ) و(الكافية الشافية – ط) منظومة في العقائد، شرحها أحمد بن عيسى النجدي في كتاب (شرح نونية ابن القيم – ط) ، و (مدارج السالكين – ط)، و (رسالة في اختيارات تقي الدين ابن تيمية – خ) و (كتاب الفروسية – ط) و(تفسير المعوذتين – ط) و(طب القلوب – خ) و(الوابل الصيّب من الكلم الطيب – ط) و (الروح – ط) و(الفوائد – ط) و(روضة المحبين – ط) و(حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح – ط) في ذكر الجنة، و (إغاثة اللهفان – ط)[1]، وغيرها كثير.

*****

ثانياً: التعريف بالقصيدة (ميمية ابن القيِّم)

" الرحلة إلى بلاد الأشواق" أو القصيدة الميمية لابن القيّم قصيدة زاخرة بمشاعر الشوق والحنين والرغبة، فوراء كل كلمة يقبع إنسان يعاني ويتألم ويشتاق، والقصيدة كذلك غنيَّة بصورها وظلالها: كلماتها مكثفة بإيحاءات جمَّة تثير في النفوس من المشاعر ما تثير، صورها حية – تقدم لك المشهد فتتمثله أمامك حياةً كاملة فيها الحركة وفيها الدفء، وفيها الجمال [2].

هذا وقد وقفتُ – خلال بحثي عن هذه القصيدة – على نسختين مطبوعتين، اعتمدتُ عليهما في هذه الدراسة، الأولى: بعنوان:" التعليق على ميمية ابن القيّم/ لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، من إصدار مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية – الرياض ١٤٢٩هـ، وهي عبارة عن متن للقصيدة التي بلغ عدد أبياتها (١٨١) بيتًا، ثم جاء بعد ذلك شرح وتعليق على هذه الأبيات.

---

(١) ينظر: النجوم الزاهرة ٢٤٩/١٠، بغية الوعاة ١/ ٦٣، والبدر الطالع ٢/ ١٤٤، ومعجم المطبوعات ٢/ ١٩٧١، والأعلام ٥٧/٦.

(٢) الرحلة إلى بلاد الأشواق/ لابن القيّم ص ٤٩.

أما النسخة الثانية: فقد جاءت بعنوان:" الرحلة إلى بلاد الأشواق " شرح القصيدة الميمية" للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية"، عرض وتحليل/ مصطفى عراقي، معيد بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة، وهي صادرة عن مطبعة التقدم بالقاهرة ١٩٨٧م، وهي عبارة عن دراسة أدبية للقصيدة جاء خلالها: الدعوة إلى تصحيح واجهة الأدب العربي، ثم مناقشة المقاييس الشعرية المنحرفة، ثم جو القصيدة وسبب التسمية، ثم تحليل القصيدة باستعراض عام لأهم صور القصيدة وظلالها، ثم جاء متن القصيدة وشرحها؛ حيث اشتملت على (٢١٦) بيتًا، مجزَّأة على فقرات كل فقرة تشمل مجموعة من الأبيات، يتبعها شرحٌ مفصَّل لهذه الأبيات، ثم يعقبها ذكرٌ للفوائد المستخلصة من هذه الأبيات، وكل فقرة تحمل عنوانًا خاصًا، وهي كالآتي:(أشواق، مشهد الحجيج، آلام الوداع، انتفاضة البعث، أمنيات، سبيل النجاة، بلاد الأشواق، نهاية المطاف).

والقصيدة طويلة، ولكنها متلاحمة، متجانسة أحسن ما يكون التلاحم والتجانس، تنساب فيها عاطفة عارمة قد تأخذ صورًا متعددة وأشكالاً متتابعة، ولكنها – أبدًا – لا تفقد وحدتها وتجانسها.

فمنذ مطلع القصيدة سترى أنك قد انتقلت من دنياك جميعًا إلى صحبة عاشق متيم، أضناه الشوق وعذبه الوجد [١].

- **جَوّ القصيدة وسبب التَّسمية**:

عندما نقترب أكثر من القصيدة نجد أنَّ فكرة الغربة والاغتراب تسيطر على الإمام ابن القيِّم سيطرة تامة، وتستولي عليه مشاعر هذه الغربة استيلاءً عظيمًا.

(١) الرحلة إلى بلاد الأشواق/ لابن القيِّم ص٤٧ ــ ٤٩ (بتصرف).

إنَّ الغربة التي أحسها الشاعر قادته إلى الشوق ثم حثَّه الشوق على الرحلة والسفر كل هذا في شعور بالمحبة السامية القدر، الجليلة الشأن.

وكما أنَّ الشوق يأخذ عند الشاعر صورًا عدة كالتشوُّق إلى بيت الله، والتشوُّق إلى جنته، والحنين إلى لقائه سبحانه وتعالى، ونعمة النظر إلى وجهه الكريم كذلك تأخذ المحبة صورها التي تلتقي في بؤرة واحدة وتصب في معين واحد.

فقد يهيم الشاعر حبًا ببيت الله.. وقد يهيم حبًا بالحور العين، فتراه يتفنن في وصف حسنهن والتشويق إلى الوصول إليهن (١).

نحن إذن أمام شاعر ليس كأحد من الشعراء. إنه إنسان محب صادق الحب لا يفتر لحظة عن إعلان هذا الحب بكل وسيلة صادقة معبرة. إنسان له أشواقه وله طموحاته التي لا تحدها دنيا محدودة، بل تتسع لها آفاق السماء.

هذا ما يوقفنا على سر تسمية هذه القصيدة بهذا الاسم؛ فقد أدركنا أنها ليست غريبة على روح شعر ابن القيّم ولا بعيدة عنه، فهي تعبر عن قيمةٍ أصيلةٍ عنده وفكرة محوريةٍ قد تصلح أن تكون مفتاحًا لشخصيته الإنسانية العظيمة.

ففي القصيدة يأخذنا الشاعر إلى رحلة أشواقه يشركنا معه في رحلته، يأخذ بأيدينا حينًا، ويناجينا أحيانًا، ويحذرنا من مخاطر الطريق تارة، ويصبرنا على مشاقه تارات. فيكون لنا نعم الحادي الأمين، والدليل الصادق الذي يأخذ بيد قافلته المتعبة المتغربة إلى النجاة والوصول (٢).

---

(١) ينظر: الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ٣٤ ــ ٤٦ (بتصرف).

(٢) المرجع السابق ص ٤٨.

وأخيرًا [١] يمكن القول: إن القصيدة الميمية تكشف عن ثراء لغتنا في جانب التصوير والظلال، كما تدين الشعراء الذين لم يروا فيها إلا الجانب الحسي المباشر الفقير، فهي دعوة إلى الانطلاق إلى آفاق رحيبة [٢].

هذا عن الشاعر (ابن القيِّم) وقصيدته (الميمية) وما يتعلق بها، وننتقل فيما يأتي للحديث عن أدوات الإحالة وعناصرها وأنواعها في القصيدة الميمية، وأثرها في تماسك النَّص الشعري ودلالته التركيبية؛ حيث نبدأ بأولى هذه الأدوات وأهمها، وهي الإحالة بالضمائر؛ وذلك فيما يأتي:

المبحث الأول

الإحالة بالضمائر

تسهم الإحالة بأدواتها وعناصرها المختلفة في تماسك أجزاء النَّص وترابطه، وهي عودة إما عناصر لغوية على عناصر أخرى أو العكس، داخل أو خارج النَّص، وقد وردت هذه الإحالة بنوعيها في ميمية ابن القيِّم؛ حيث نجد الإحالة الخارجية التي تحيل إلى خارج النَّص (المقامية)، والداخلية التي تحيل إلى داخل النَّص (نصية)، فقد وظَّف ابن القيِّم العديد من الإحالات البارزة في أبياته الشعرية الخارجية والداخلية، ومن ذلك الإحالة بالضمائر وأنواعها المختلفة، ولكن قبل ذلك لابد أن نتعرف على مفهوم الضمير وأنواعه وأثره في الإحالة النَّصية (الداخلية) والخارجية (المقامية)، وذلك فيما يأتي:

---

(١) لمزيد من التفصيل حول لغة القصيدة وأسلوبها، وجوانبها الطبيعية وصورها الفنية وظلالها، وملامحها الإنسانية، وغيرها من الأمور الأخرى، ينظر: الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٢٦ــ ١٤٦.

(٢) ينظر: المرجع السابق ص ١٤٦ (بتصرف).

مفهوم الضمير: "هو اسم جامد يدل على: متكلم، أو مخاطَب، أو غائب. فالمتكلم مثل: أنا، ونحن، والتاء، والياء، ونا، في نحو: أنا عرفتُ واجبي، نحن عرفنا واجبنا ... وأدّيناه كاملاً. والمخاطب مثل: أنتَ ... أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن، والكاف وفروعها في نحو: إن أباكَ قد صانكَ... والغائب مثل: هي، هو، هما، هم، هن، والهاء في مثل: يصون الحر وطنه بحياته ... وكذا فروعها"(١).

فالضمير ينقسم بحسب مدلوله إلى ما يكون للتكلم فقط، وللخطاب فقط، وللغَيْبة كذلك... ولما يصلح للخطاب حينًا، وللغَيبة حينًا آخر؛ وهو ألف الاثنين، وواو الجماعة، ونون النسوة. فمثال ألف الاثنين: اكتبا يا صادقان، والصادقان كتبا. ومثال واو الجماعة: اكتبوا يا صادقون، والصادقون كتبوا. ومثال نون النسوة: اكتبْن يا طالبات. الطالبات كتبْن"(٢).

هذا والضمائر تعد هي الأصل في الربط بين عناصر النَّص، كل الضمائر سواء التي تحيل على الأشخاص أو الأشياء، وإذا ما أمعنَّا النظر في أبيات القصيدة التي بين أيدينا(ميمية ابن القيِّم)، نلفي الشاعر قد نوَّع بين ضمائر المتكلم والغائب والمخاطب؛ حيث زخرت القصيدة بحشد من الضمائر التي جاءت مبثوثة في عديد الأبيات، وما ذلك إلا لكون الشاعر وهو يسرد لنا رحلته النفسية مصورًا فيها مشاعره ومشاعر غيره من أصفياء الله تعالى و عبيده، والتياعهم وشوقهم وكيف أن الله قد حباهم بفضائله المسداة، يراوح فيها بين أنواع الضمائر الثلاثة، حسب ما يقتضيه الحال والمقام، وهي ألفاظ يحتاج إليها لئلا يطول الحديث بإعادة ذكر الأسماء الظاهرة بمعنى أنها تعقب الأسماء الظاهرة عادةً، وقد يؤتى بها ابتداءً لوجود قرينة تقود إلى

---

(١) النحو الوافي/ عباس حسن ١/ ٢١٧.

(٢) المرجع السابق ١/ ٢١٩.

المقصود... وقد وظَّف الشاعر ضمير الغائب في كثير من الأبيات، وجل هذه الأبيات يعود فيها ضمير الغائب إلى حزب النَّبي وأتباعه[١]...الخ

فقد استعمل الشاعر عددًا من الضمائر التي تحيل شيئًا داخل النَّص يجعل المتلقي يبحث في النَّص للوصول إلى من تعود إليه الضمائر؛ حيث استخدم العديد من الضمائر بكافة أنواعها:(الغائب، والمخاطب، والمتكلم)، سواء في الإحالة الداخلية (النَّصية) أو في الإحالة الخارجية (المقامية) ومن ذلك ما يأتي:

القسم الأول: ضمائر الإحالة الداخلية (النَّصيَّة)

يشمل هذا القسم من الإحالة أنواعًا من الضمائر التي تمثله، ما بين ضمائر الغيبة، والخطاب؛ حيث تشكل الرباط الذي يحافظ على تماسك النَّص وانسجامه داخليًا؛ مع اعتمادها على القرائن التي تحدد المقصود؛ حيث يقول الدكتور تمام حسان:" والضمائر جميعًا مفتقرة إلى القرائن باعتبارها شرطًا أساسيًا لدلالتها على معين، فضمير المتكلم والمخاطب والإشارة قرينتها الحضور، وأما ضمير الغائب فقرينته المرجع المتقدم إما لفظًا أو رتبة أو هما معًا فهذا المرجع هو القرينة التي تدل على المقصود بضمير الغائب" [٢]، وهذا ما سوف يتضح في العرض التالي:

النوع الأول: ضمائر الغائب:

أولاً: ضمائر الغائب المفرد:

١) <u>المفرد المتصل بنوعيه (المذكر والمؤنث):</u>

أ- المفرد المتصل المؤنث:

---

(١) ينظر: دراسة بلاغية للقصيدة الميمية ص٢٩.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها/ د. تمام حسان ص ١١٠، ١١١.

تمثَّل ذلك في الضمير (ها)، و(تاء) التأنيث؛ حيث تعد إحالة هذه الضمائر من أكثر أنواع الإحالة في الضمائر شيوعًا في هذه القصيدة، ومن ذلك:

- قول ابن القيّم:

إذا طَلَعتْ شمسُ النَّهارِ فإنّها أمارةُ تَسلِيمِي عليكُم فَسلِّمُوا [١]

في هذا البيت يحيل ضمير المفردة الغائبة المتصل (ها) في (فإنها) إحالة داخلية (نصية) قبلية (سابقة)؛ حيث أحال الضمير في النَّص إلى سابق وهو (شمس النهار).

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيّنٌ:

المحيل/ كما هو ظاهر من تلك الإحالة هو: ضمير الغائبة المتصل (الهاء).

المحال إليه/ لفظ (شمس) المضاف إلى الاسم الظاهر (النَّهار).

قرينة الإحالة/ واضح أنَّ عود الضمير على متقدم لفظي يمثل قرينة الربط بين (شمس النهار) و(أمارة تسليمي) في هذه الإحالة؛ لتخصيصها المقصود، وهو المتعلق اللفظي المتقدم وهو لفظ (شمس النهار).

- الغرض من الإحالة – هنا –:

عند النظر في الغرض من هذه الإحالة الواردة في هذا البيت نجد أن الضمير كان له دور أساس شأن باقي الضمائر في العربية، وهو الربط بين أجزاء الكلام، وهذا ما وقع في نص هذا البيت؛ لكن لا يعد ذلك سببًا رئيسًا في استعمال الضمير، فقد جاء ذلك لغرض التخصيص والتأكيد؛ حيث يقول الشاعر – رحمه الله – "لأحبابه: إنَّ بيني وبينكم علامة، هي طلوع الشمس، وخصَّ هذه العلامة؛ لأنها ابتداء النور

(١) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٤٧، والتعليق على القصيدة الميمية ص ٥.

والوضوح والظهور، فالعلامة: إذا طلعت شمس النهار:" فإنها أمارة تسليمي عليكم فسلموا" يعني: رُدُّوا السلام، فإنِّي الآن أُسَلِّم عليكم، وهذا يدل على شوقه ومحبته؛ حيث ابتدأ ذلك بأول النهار"[١]. فالغرض من ذكر الضمير علاوة على كونه للربط بين طرفي الكلام، هو التخصيص والتأكيد على دور طلوع الشمس وكونه علامة على الحب والتسليم على الأحباب، وهذا هو الهدف الأسمى للإحالة وكونها أداة للربط بين أجزاء النَّص في الكلام.

*****

ب-المفرد المتصل المذكر:

تمثل ذلك في الضمير (الهاء)؛ حيث كثُر وروده في هذه القصيدة، وذلك في: (٩٧) سبعة وتسعين موضعًا من هذه القصيدة، ومن ذلك:

- قول ابن القيّم:

وأَذْكُرُ بيْتًا قالهُ بعضُ من خَلا وقد ضَلَّ عنهُ صَبرُهُ فهو مُغْرَمُ [٢]

اتَّضح من خلال هذا البيت أنه قد تضمَّن إحالة داخلية (نصية) الضمير الغائب المفرد المتصل المذكر(الهاء)، في ألفاظ (قاله، عنه، صبره)، ففي لفظ (قاله) أحال هذا الضمير في النَّص على متقدمٍ وهو لفظ (بيتًا) إحالة نصية قبلية، وهو ما تطابق مع الإحالة في لفظ (ضل عنه) الذي أحيل على ما قبله، وهو لفظ (بعض من خلا) إحالة نصية قبلية، وكذلك في لفظ (صبره) فالإحالة فيه قبليه على لفظ (بعض من خلا)، فقد تضمن البيت ثلاثة مواضع للإحالة وهي إحالةٌ قبلية؛ ما أدَّى إلى تماسك النَّص وانسجامه.

---

(١) التعليق على القصيدة الميمية ص ١٥.

(٢) المرجع السابق ص٦، والرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٥١.

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيّنٌ:

المحيل/ ضمير الغيبة المتصل(الهاء) في:(قاله، عنه، صبره).

المحال إليه/ "بيتًا، وبعض من خلا".

قرينة الإحالة/ هي عَوْد الضمير على متقدِّم لفظيٍّ هو (بيتًا، وبعض من خلا) في هذه الإحالة؛ لتخصيصها المقصود المتقدم (بيتًا، بعض من خلا) دون بحث عنه.

- الغرض من الإحالة – هنا –:

عند البحث عن الغرض من إحالة ضمير الغائب (الهاء) الوارد في هذا البيت نجد أنَّ الربط بين أجزاء الكلام هو الغرض الأساس لهذه الإحالة، لكن لا يقتصر الأمر على ذلك في إحالة هذا الضمير، فقد جاءت لغرضٍ آخر، ألا وهو الإشارة والتخصيص في قوله: (بعض من خلا)، و(من ضل عنه صبره)؛ أي: أن هذا الشخص عندما ضلَّ صبره، وزاد شوقه لمحبوبه قال بيته هذا، الذي أشار إليه ابن القيّم في قوله السابق.

فالغرض من ذكر ضمير الغائب – علاوةً على كونه للربط بين طرفي الكلام – هو الإشارة والتخصيص لقائل البيت، وهذا هو الهدف الأسمى للإحالة في كونها أداة للربط النَّصي في الكلام، وتوضيح الإشارات والتلميحات الخفيَّة فيه.

والمعنى:" وإني لأتمثَّل – هنا – بقول الشاعر القديم عندما ضاع صبره، وأدرك صعوبة الوصول لغرضه، فلعله يقصد بذلك قوله ـ في البيت التالي لهذا البيت ــ:

أُسَائِلُ عَنكُمْ كُلَّ غَادٍ ورَائِحٍ وَأُومِي إلى أوطانِكُم وأسَلِّمُ

فأقول: يكفيني أن أشير إلى أوطانكم، وديياركم، وأسلم"[1]

(١) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٥١، والتعليق على القصيدة الميمية ص ٦.

أو يقصد قول البريق الْهُذلِيّ [١]:

أُسائلُ عَنْهُم كلَّما جاءَ رَاكِبٌ مُقِيمًا بأمْلاحٍ كَمَا رُبِطَ اليَعْرُ[٢]

****

- وقوله – أيضًا –:

تقُولُ كِتابِي فاقــرؤهُ فإنَّهُ يُبشِّرُ بالفـوزِ العظيمِ ويُعلِمُ[٣]

تتجلَّى إحالة الضمير الغائب المتصل للمفرد المذكر في هذا البيت في لفظ (فاقرؤه)؛ حيث تم إحالة الضمير إحالة داخلية (نصية) سابقة (قبلية)، على لفظ (كتابي)؛ وذلك بهدف تحقيق الانسجام والتماسك النَّصي داخل البيت الشعري، إضافةً إلى الإيجاز والاختصار وعدم التكرار في الكلام.

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيِّنٌ:

المحيل/ ضمير الغيبة المتصل(الهاء).

المحال إليه/ الاسم الظاهر المضاف إلى ضمير (ياء المتكلم) في لفظ (كتابي).

قرينة الإحالة/ هي عَوْد الضمير على متقدم لفظي: (كتابي) و(اقرؤه) في هذه الإحالة؛ لتخصيصها المقصود المتقدم اللفظي من غير حاجةٍ إلى البحث عنه.

- الغرض من الإحالة – هنا –:

---

(١) لم أقف على ترجمة له فيما وقفتُ عليه من مراجع.

(٢) البيت من الطويل، وهو للبريق الهذلي في: الحيوان/ للجاحظ ٥/ ٢٦٥، والمحكم / لابن سيده ٢ / ٢٤٠، ولسان العرب ٥/ ٣٠١، وتاج العروس/ للزبيدي ١٤/ ٤٧٥ (ي ع ر).

(٣) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ٢٠٤، والتعليق على القصيدة الميمية ص ١١.

لا ريب أنَّ الربط بين أجزاء النص في هذا البيت هو الغرض الأساس لهذه الإحالة في هذا الموضع، لكن لا يقتصر الأمر على ذلك، لا سيَّما أنَّ الضمير جاء بعد حرف عطف، ومفعوله الضمير في (فاقرؤه) وفي هذه الحالة لا بد من الربط بين تسلُّم الكتاب باليمين، وحالة الفرح التي تنتابه، وتعبيره عن الفرح والافتخار بذلك من خلال دعوة الناس لقراءته، فإحالة الضمير في الفعل (اقرؤه) على الكتاب يجسِّد هذه الحالة؛ ولذلك يقول القرطبي: "إِعْطَاءُ الْكِتَابِ بِالْيَمِينِ دَلِيلٌ عَلَى النَّجَاةِ... فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ؛ أَيْ: يَقُولُ ذَلِكَ ثِقَةً بِالْإِسْلَامِ وَسُرُورًا بِنَجَاتِهِ؛ لِأَنَّ الْيَمِينَ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ دَلَائِلِ الْفَرَحِ، وَالشِّمَالِ مِنْ دَلَائِلِ الْغَمِّ"[1]، فإظهار الفرح والافتخار بالنَّجاة من النَّار والفوز هو الغرض من هذه الإحالة.

*****

٢) <u>المفرد المنفصل بنوعيه (المذكر والمؤنث):</u>

أ- المفرد المنفصل المؤنث:

تمثَّل ذلك في الضمير (هي)، ويكون في محل رفع فقط [2]، ويعد أحد أنواع الضمائر المحالة في هذه القصيدة؛ حيث ورد في عدة مواضع، ومن ذلك:

- قول ابن القيّم:

وذَلَّلَ فيهَا أنفسًا دونَ ذُلِّهَا حِيَاضُ المَنَايَا فوقَهَا، وهْيَ حُوَّمُ [3]

(١) تفسير القرطبي ١٨/ ٢٦٩، والرحلة إلى بلاد الأشواق ص ٢١٣.
(٢) ينظر: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك/ عبد الله بن صالح الفوزان ١/ ٩٢.
(٣) حُوَّمُ: جمع حائم، يقال: حَامَ فُلانٌ على الأَمْرِ حَوْمًا: رامَهُ وَطَلَبه، ويُقَال: هُوَ يَحُومُ حَوْلَ غَرَضٍ لَهُ، وَهُوَ مجَاز، فَهُو حَائِمٌ. وكلُّ عطشان حائم. وحَامَ: خَاضَ حَوْمَة القتال، ولم يزل خوّاضًا حَوْمات الحروب. ينظر: العين/ للخليل ٣/ ٣١٤، وتهذيب اللغة/ للأزهري ٥/ ١٨٠، والمحكم والمحيط الأعظم/ لابن سيده ٤/ ٣٢(ح م و)، وأساس البلاغة/ للزمخشري ١/ ٢٢٥، والقاموس المحيط/ للفيروزآبادي ص ١٠٩٨، وتاج العروس ٣٢/ ٣٨(ح و م)، والقصائد الزهديات/ عبد العزيز السلمان ١/ ١٠٥.

يلاحظ في هذا البيت أن الإحالة الداخلية (النَّصية) تمت من خلال ضمير الغائبة المفردة المؤنثة المنفصل(هي)؛ حيث أُحيل هذا الضمير على لفظ (أنفسًا) جمع نفس، وهي إحالة قبلية على سابق وهو لفظ (أنفسًا)؛ وذلك لتحقيق تماسك النَّص وانسجامه داخل البيت؛ ولأجل ذلك الغرض نجد أن البيت قد اشتمل على ضمائر أخرى متصلة مؤنثة مفردة (ها) في ألفاظ (فيها، ذلها، فوقها)، وهي محالة على (المحبة، وأنفسًا) في إحالة نصية قبلية (سابقة)، مما أدَّى إلى ترابط النَّص وانسجامه بشكل واضحٍ، ومثيرٍ للإعجاب من شاعرٍ ذي حسٍّ قوي يملك أدوات التعبير والصياغة.

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيِّنٌ:

المحيل/ ضمير الغيبة المفرد المؤنث (هي).

المحال إليه/ الاسم الظاهر، الذي يعود عليه الضمير (أنفسًا).

قرينة الإحالة/ واضحٌ أن قرينة الربط بين (أنفسًا) و(حوَّم) هو عَوْد ضمير الغائبة المفردة المنفصل (هي) على متقدم لفظي هو (أنفسًا)؛ لتخصيصه المقصود من غير حاجة إلى بحث عنه.

- الغرض من الإحالة – هنا –:

لا شك أنَّ الغرض الأساس للإحالة في هذا البيت هو الربط بين أجزاء الكلام، وهذا ما ظهر جليًا عند مطالعة البيت؛ لكن لا يقتصر الأمر على هذا الغرض فقط، لا سيَّما وأنَّ هذا الضمير قد جاء بعد حرف عطفٍ، وهو مبتدأ وخبره (حوَّم)، وهذه الإحالة تحتاج إلى الربط بين حالتي النفس التي خضعت للذلِّ في المحبة، رغم أنها ترفضه في غير ذلك من الأحوال؛ حيث ترى الموت والهلاك أيسر لها، وأشرف من الذِّلَّة والاستكانة في أي حال من الأحوال. وهذا يناسبه الضمير (هي)؛ لإبراز العلاقة والربط بين الحالتين اللتين تتنافيان مع حال الإنسان وطبعه: من (الاستكانة والذل في

الحب، ورفضه في غيره من الأحوال)؛ بل يفضِّل الموت والهلاك عن الذِّلَّة والاستكانة؛ ولذلك يقول مصطفى عراقي في شرحه لهذا البيت:" كما ذلَّل سبحانه في شأن هذه المحبة أنفسًا وأخضعها لها. هذه الأنفس التي ترى الموت والهلاك أيسر لها وأشرف من الذلَّة والاستكانة في أي شيء، ولكنها تهون في سبيل هذه المحبة الشريفة" (١).

فإبراز عزَّة النفس ورفضها للذل والاستكانة والهوان، وتفضيل الموت والهلاك عليه، في حين تبدي تذلُّلها وخضوعها في محبة النَّبي وحزبه وأتباعه. فالجمع بين الحالتين المتناقضتين في هذا التصوير البديع يعد من أسمى أغراض الإحالة النَّصية في هذا البيت، إضافةً إلى الغرض الأساس وهو الربط بين أجزاء الكلام.

فالربط اللفظي والمعنوي هو ما حققته الإحالة في هذا البيت، وهو دورها المنوط بها في تحقيق تماسك النَّص وانسجامه وترابط أجزائه.

*****

ب – المفرد المنفصل المذكر:

تمثَّل ذلك في الضمير (هو)، ويكون في محل رفع فقط (٢)، ويعد أحد أنواع الضمائر المحالة في هذه القصيدة؛ حيث ورد في كثير من المواضع، ومن ذلك:

- قول ابن القيّم:

وَتَقْرَأُ فِيْه كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْتَهُ فَيُشْرقُ منْكَ الوَجْهُ، أَوْ هُوَ يُظْلِمُ (٣)

تتجلَّى إحالة هذا النوع من الضمائر في هذا البيت في ضمير الغائب المفرد المنفصل للمذكر (هو)؛ وذلك بإحالته على لفظ (الوجه)، وهي إحالة داخلية (نصية)

---

(١) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٥٣.

(٢) ينظر: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك١/ ٩٢.

(٣) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ٢٠٤، والتعليق على القصيدة الميمية ص١١.

قبلية (سابقة)؛ حيث سبق لفظ الوجه وتم إحالة الضمير (هو) عليه؛ لتحقيق الترابط والانسجام، والتماسك النَّصي للبيت، مع الإيجاز وعدم التكرار الذي يعد من مظاهر القوة وحسن الصياغة.

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيِّنٌ:

المحيل/ ضمير الغائب المفرد المنفصل للمذكر (هو).

المحال إليه/ الاسم الظاهر المضاف إلى (أل) التعريفية (الوجه).

قرينة الإحالة/ عَوْد الضمير (هو) على متقدم لفظي هو (الوجه)؛ لتخصيصه المقصود من غير حاجة إلى بحث عنه.

- الغرض من الإحالة – هنا –:

عند إمعان النظر في هذه الإحالة نجد أنه قد تم توظيف الضمير للربط بين أجزاء الكلام في هذا البيت؛ لك لا يقتصر الأمر على هذا الغرض، لا سيَّما أنَّ الضمير جاء بعد حرف عطف وهو مبتدأ وخبره (مظلم) وهذه الحالة تحتاج إلى إخفاء الوجه من شدة الحرج؛ لأخذه كتابه بشماله، وهذا يناسبه الضمير(هو)؛ لإخفاء حاله وإضماره عن الناس. بخلاف حال من أخذ كتابه بيمينه، فهو يفتخر ويعلو وجهه الفرح، وهو ما يناسبه إظهار الاسم (الوجه).

ولذلك يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين في تعليقه على هذا البيت: "هذا حال الإنسان عندما يُعطَى كتابه، إمَّا باليمين وإمَّا بالشمال؛ فإن أعطي باليمين افتخر وفرح وسُرَّ...كما يعرض الإنسان ورقة نجاحه على الناس، انظروا إلى ورقة النجاح، أنا ناجح ودرجاتي جيدة وما أشبه ذلك، فهو يوم القيامة يفرح ويقول للناس: هاؤم اقرؤوا كتابيه. أما من أُوتي كتابه بشماله فهو بالعكس ... ليتني ما أوتيت كتابي،

لكن هذا لا ينفعه، فحينئذٍ يسفر الوجه، وجه من أخذ كتابه بيمينه ويظلم الوجه، وجه من أخذه بشماله"(١).

****

ثانياً: ضمائر الغائب الجمعي:

تمثَّل ذلك في الضمير (هم)، الذي ورد متصلاً ومنفصلاً، في الرفع والنَّصب والجرّ (٢)؛ حيث يعد من أكثر أنواع الإحالة شيوعًا في هذه القصيدة، وكذلك تمثَّل في الضمير المتصل (واو الجماعة)، ومن ذلك:

- قول ابن القيّم:

أُولئِكَ أَتْبَاعُ النَّبي وحــزْبِهِ ولَولاهُم ما كانَ في الأرْضِ مُسلِمُ

وَلولاهُم كَادتْ تَمِيْدُ بأهلِهَا ولكـنْ رَوَاسيهَــا وأَوتَادهــا هُـمُ

وَلَولاهُم كانتْ ظَلامًا بأهْلِهَا ولكنَّهــم فيــهــا بُدورٌ وأَنجُــمُ (٣)

بدا من خلال هذه الأبيات أن ابن القيّم قد استعمل الإحالة الداخلية (النَّصية) في ضمير الغائب الجمعي المتصل والمنفصل (هم)، وهي إحالة سابقة (قبلية)، حيث نجد أن هذا الضمير في الأبيات الثلاثة قد استُعمِل كعنصر إشاري يحيل به الشاعر إلى أتباع النَّبي (ﷺ) وحزبه، وقد جاء متصلا في البيتين الأول والثالث، وجاء منفصلاً في البيت الثاني. وقد تحقق من خلال هذه الإحالة تماسك النَّص وانسجامه وترابطه، مع الإيجاز والاختصار وإحكام الصياغة.

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيّنٌ:

---

(١) التعليق على القصيدة الميمية ص ٦٣.

(٢) ينظر: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ١/ ٨٧.

(٣) التعليق على القصيدة الميمية ص ٥، والرحلة إلى بلاد الأشواق ص١٤٧، ١٤٨.

المحيل/ ضمير الغيبة المتصل والمنفصل (هم).

المحال إليه/ الاسم الظاهر المضاف إلى ما بعده (أتباع النَّبي وحزبه).

قرينة الإحالة/ هي عَوْد الضمير (هم) على متقدم لفظي هو (أتباع النَّبي وحزبه)؛ لتخصيصه المقصود من غير حاجة إلى بحثٍ عنه؛ حيث تم الربط بينهم وبين (صفاتهم المذكورة في الأبيات).

- الغرض من الإحالة – هنا –:

بناءً على ما سبق يمكن القول: إنَّ الغرض الأساس من هذه الإحالة: هو تخصيص أتباع النَّبي (ﷺ) وحزبه بهذه الصفات الواردة في الأبيات، التي يتميَّزوا بها عن غيرهم من العباد؛ وذلك بكونهم السبب في أن:(يهدي بهم الله العباد، ويحفظ الأرض من الشرور والفساد، كأنهم لها الرواسي والأوتاد، وينير بهم الظلام في البلاد، فهم نور هذه الدنيا الساطع)، وكذلك الربط بينهم وبين هذه الصفات؛ وذلك بعَوْد ضمير الغيبة عليهم جمعًا للدلالة على التخصيص، مذكرًا للدلالة على الرمزية، وتعيينُ محلِّ الامتداح بإرجاع الضمير عليهم، فلا يسبق الذهنُ إلى أنَّ غيرهم هو المقصود.

والمعنى: " أولئك هم أتباع النَّبي (ﷺ)، وهم أَوْلَى الناس بالانتساب إليه، وبهم يهدي الله العباد، ويحفظ الأرض من الشرور والفساد، كأنَّهم لها الرواسي والأوتاد، وينير بهم الظلام في البلاد، فهم نور هذه الدنيا الساطع" [(١)].

****

- ومن ذلك – أيضًا – قول ابن القيِّم:

(١) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٥٢.

وَرَاحُوا إلى جَمْعٍ فَبَاتُوا بِمَشْعَرِ الْـ حَرَامِ وَصَلُّوا الفَجْرَ، ثم تَقَدَّمُوا

إلى الجَمْرَةِ الكُبرى يُرِيدُونَ رَمْيَهَا لِوَقْتِ صَلاةِ العِيْدِ، ثُمَّ تَيَمَّمُوْا (١)

اتَّضح من خلال تحليل هذين البيتين السابقين دور وأهمية الإحالة بالضمير المتصل (واو الجماعة) في تماسك النَّص وترابطه؛ حيث جرتْ إحالة هذا الضمير الغائب المتصل إلى (أهل الموقف وهم حجاج بيت الله الحرام) في بيتٍ سابقٍ. فالإحالة (داخلية) نصية سابقة (قبلية)؛ وذلك في الأفعال (راحوا، فباتوا، وصلّوا، يريدون، تيمَّمُواْ)، والمحيل: هو الضمير (واو الجماعة) في هذه الأفعال، والمحال عليه: هو حجاج بيت الله الحرام؛ حيث ظهر مدى الترابط والانسجام في النَّص من خلال هذه الإحالة.

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيّنٌ:

المحيل/ ضمير الغيبة الجمعي المتصل (واو الجماعة).

المحال إليه/ الاسم الظاهر المضاف إلى ما بعده، الذي يعود عليه الضمير (أهل الموقف: وهم حجاج بيت الله الحرام).

قرينة الإحالة/ هي عَوْد الضمير (واو الجماعة) على متقدم لفظي، وهو (حجاج بيت الله، وهم أهل الموقف)؛ لتخصيصه المقصود من غير حاجة إلى بحث عنه؛ حيث تم من خلال هذه الإحالة الربط بين (حجاج بيت الله وهم أهل الموقف) و(أفعالهم المذكورة في هذين البيتين وغيرهما).

- الغرض من الإحالة – هنا –:

لا ريبَ أنَّ الغرض الأساس من هذه الإحالة هو تخصيص حجاج بيت الله الحرام (أهل الموقف) بهذه الأفعال الواردة في هذين البيتين، وهي مناسك الحج. وكذلك

(١) التعليق على القصيدة الميمية ص٧، والرحلة إلى بلاد الأشواق ص١٦١.

الربط بينهم وبين هذه الأفعال التي قاموا بها في موقف الحج من مناسك؛ وذلك بعود ضمير الغيبة (الواو) عليهم جمعًا للدلالة على التخصيص، وتعيينُ محلِّ الامتداح لهم بإرجاع الضمير عليهم، فلا يسبق الذهنُ إلى أنَّ غيرهم هو المقصود.

والمعنى: أنَّ حجَّاج بيت الله الحرام قد ذهبوا إلى جمع الجمار، وباتوا في مزدلفة ليلة النحر، إلى أن يصلوا الفجر ثم بعد إتيانهم المشعر يذكرون الله عنده، ثم يسلكون الطريق الوسطى إلى (الجمرة) وهي جمرة العقبة، وإلى (جمع) وهي مزدلفة؛ حيث يجمعون الحصى لرمي الجمرات، فإذا أسفروا انصرفوا إلى منى، وأكثروا من التلبية في سيرهم، فإذا وصلوا منى قطعوا التلبية عند جمرة العقبة، ثم رموها، وبعد الرمي ينحرون هديهم ابتغاء فضل الله سبحانه، فيرمون جمرة العقبة لوقت صلاة العيد، ثم تيمَّموا [١]. فهذا الترابط في معنى البيتين مرجعه إلى هذه الإحالة.

****

النوع الثاني: ضمائر المخاطب:

وهي أنواع بحسب الاتصال والانفصال، وبحسب موقعها الإعرابي، فمنها:

- ما يختص بمحل الرفع: ويشمل الضمائر المنفصلة المتمثلة في: (أنت) للمفرد المذكر، و(أنتِ) للمفردة المؤنثة، و(أنتما) للمثنى بنوعيه، و(أنتم) لجماعة الذكور، و(أنتن) لجماعة الإناث [٢]، كما يشمل الضمير المتصل: (التاء المتحركة)، نحو قوله تعالى:﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [٣].

---

(١) ينظر: الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٧٠، التعليق على القصيدة الميمية ص٣٤.

(٢) ينظر: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك١/ ٩١.

(٣) آل عمران: من الآية (١٥٩)، وينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك/ محمد عبد العزيز النجار ١/ ٨٥.

- ما يختص بمحل النَّصب: ويشمل: (إيَّاك) للمفرد المذكر، و(إيَّاكِ) للمفردة المؤنثة، و(إياكما) للمثنى بنوعيه، و(إياكم) لجماعة الذكور، و(إياكن) لجماعة الإناث (١).
- ما هو مشترك بين محل النَّصب والجر فقط، وهو (كاف المخاطب)، نحو قوله تعالى:﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ (٢).

أولاً: ضمائر المخاطب المفرد:

تمثَّل ذلك في الضمير المتصل: (التاء المتحركة)، وكذلك الضمائر المنفصلة (أنت) بنوعيه (المذكر والمؤنث)، الذي يستعمل في محل الرفع فقط؛ و(إياك) بنوعيه (المذكر والمؤنث)، و(كاف الخطاب) للمفرد بنوعيه (المذكر والمؤنث)، وهذه الضمائر شكَّلت جانبًا من الإحالة النَّصية في القصيدة، ومن ذلك:

- قول ابن القيّم:

فَهلَّا عَكَسْتَ الأمْرَ إنْ كُنْتَ حَازمًا ولَكِنْ أَضَعْتَ الحَزْمَ لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ

وَتَهْدِمُ مَا تَبْنِيْ بِكَفِّــكَ جَاهِــدًا فأَنْتَ مَــدَى الأيّامِ تَبْنِي وَتَهْدِمُ (٣)

عند إمعان النظر في البيتين السابقين نجد أنَّ ابن القيّم قد استعمل الإحالة الداخلية (النَّصية) بضمير المخاطب المفرد المتصل (التاء المتحركة، والكاف)، والمنفصل (أنت)، وهي إحالة نصية (داخلية) سابقة (قبلية)؛ حيث استُعمِلتْ هذه الضمائر كعنصر إشاري يحيل به الشاعر إلى (مُوْقِد النَّارِ لِغَيْرِهِ)، وقد جاءت متصلة في البيتين الأول والثاني في ألفاظ:(عكَسْتَ، كنْتَ، أَضَعْتَ، بِكَفِّــكَ)، وجاءت منفصلة

(١) ينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك ١/ ٩٣.
(٢) الضحى: من الآية (٣)، وينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك١/ ٩٧.
(٣) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٨٠، والتعليق على القصيدة الميمية ص٩.

في البيت الثاني، متمثلة في الضمير(أَنْتَ). وقد تحقق من خلال هذه الإحالة تماسك النَّص، وانسجامه وترابطه، مع الإيجاز والاختصار وإحكام الصياغة.

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيّنٌ:

المحيل/ ضمائر المخاطب المتصلة والمنفصلة:(التاء المتحركة، والكاف، وأنتَ).

المحال إليه/ الاسم الظاهر المضاف إلى ما بعده (موقد النار لغيره).

قرينة الإحالة/ واضح أن قرينة الإحالة هي عَوْد الضمير على متقدم لفظي هو (موقد النار لغيره)؛ لتخصيصها المقصود من غير حاجة إلى بحث عنه؛ حيث تم الربط بين (موقد النار لغيره) و(أفعاله المذكورة في هذين البيتين) بواسطة ضمائر الخطاب (التاء المتحركة، والكاف، وأنتَ).

- الغرض من الإحالة – هنا –:

إنَّ الغرض الأساس من هذه الإحالة: هو إبراز حال من أضاع نفسه؛ وهو الذي أشار إليه في البيت بعبارة (موقد النار لغيره)، فهو يبني ويهدم، ليس البناء الحسي؛ وإنما البناء المعنوي، فتجده يفعل طاعةً ويفعل معصية، ويظلم ويفسد ويصلح ويعدل، وهكذا، يبني ما يهدم ويهدم ما يبني دائمًا [١].

وكذلك الربط بين (موقد النار لغيره) وبين هذه الأفعال التي تصدر منه؛ وذلك بعود ضمائر الخطاب عليه مفردة سواء أكانت متصلة أم منفصلة؛ للدلالة على التخصيص، وتعيينُ الخلل والفساد لديه بإرجاع الضمير عليه، فلا يسبق الذهنُ إلى أنَّ غيره هو المقصود؛ مما جعل النَّص متماسكًا منسجمًا.

****

(١) ينظر: التعليق على القصيدة الميمية ص ٤٢.

ثانياً: ضمائر المخاطب الجمعي:

تمثَّل ذلك في الضمير المنفصل (أنتم) لجماعة الذكور، و(أنتن) لجماعة الإناث، و(إياكم) لجماعة الذكور، و(إياكن) لجماعة الإناث، و(كاف المخاطب) للجمع بنوعيه (المذكر والمؤنث)، و(التاء) في الجمع، وهذه الضمائر شكَّلت جانبًا من الإحالة النَّصية في هذه القصيدة، ومن ذلك:

- **قول ابن القيّم:**

لأَنتُمْ عَلَى قُربِ الدِّيارِ وبُعْدِهَا أَحبَّتُنَا إنْ غِبْتُمُ أو حَضرتُمُ [١]

استعمل الشاعر للربط النَّصي في هذا البيت الشعري إحالة ضمائر الخطاب؛ حيث تمثَّل ذلك في إحالة ضمير المخاطب المنفصل الجمعي (أنتم)، وضمير المخاطب الجمعي المتصل (التاء) في لفظي (غبتم، حضرتم)، وهي إحالة داخلية (نصية) سابقة (قبلية)؛ حيث نجد أن هذين الضميرين في البيت السابق قد استُعمِلا كعنصر إشاري يحيل به الشاعر إلى (أتباع النَّبي وحزبه). وقد تحقق من خلال هذه الإحالة تماسك النَّص وانسجامه وترابطه، مع الإيجاز والإحكام.

- **أركان تلك الإحالة على ما هو بيّنٌ:**

المحيل/ ضمائر المخاطب الجمعي المتصلة والمنفصلة:(التاء، وأنتم).

المحال إليه/ الاسم الظاهر المضاف إلى ما بعده، الذي يعود عليه الضمير في البيت رقم (٥) بالقصيدة (أتباع النَّبي وحزبه).

قرينة الإحالة/ واضح أن قرينة الإحالة في هذا البيت هي عَوْدُ الضمير على متقدم لفظي سابق هو (أتباع النَّبي وحزبه)؛ لتخصيصه المقصود من غير حاجة إلى بحث

---

(١) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٤٩، والتعليق على القصيدة الميمية ص٦.

عنه، وقد تم الربط بين طرفي الإحالة (أتباع النَّبي وحزبه) و(أفعالهم المذكورة في هذين البيتين) بواسطة ضمائر الخطاب الجمعي (التاء، وأنتم).

- الغرض من الإحالة - هنا -:

إنَّ الغرض الأساس من هذه الإحالة: هو تخصيص أتباع النَّبي وحزبه بمشاعر الحب سواء بعدت الدار أم قربت عنهم؛ ولذلك يقول ابن العثيمين في تعليقه على القصيدة:" يعني أنتم أحبتنا قربتم أم بعدتم، غبتم أم حضرتم، وهذا دليل على أن محبة هؤلاء قد ملأت قلب ابن القيّم - رحمه الله - الله أكبر! هذه محبة عظيمة!!" (١).

وكذلك الربط بين (أتباع النَّبي وحزبه) وبين هذه المشاعر الفياضة من الحب، التي تصدر منهم؛ وذلك بعَوْد ضمائر الخطاب الجمعي عليهم، سواء أكانت هذه الضمائر متصلة أم منفصلة؛ للدلالة على التخصيص، مذكرًا للدلالة على الرمزية، وتعيينُ الحب لهم بإرجاع الضمير عليهم، فلا يسبق الذهنُ إلى أنَّ غيرهم هو المقصود؛ مما جعل النَّص متماسكًا منسجمًا.

*****

القسم الثاني: ضمائر الإحالة الخارجية (المقامية):

يشمل هذا القسم من الإحالة أنواعًا من الضمائر التي تمثِّل الإحالة الخارجية (المقامية)، وهو يشمل ضمائر المتكلم الإفرادية والجمعية، المتصلة والمنفصلة؛ حيث تشكل الرباط الذي يحافظ على تماسك النَّص وانسجامه خارجيًا، ومن ذلك:

ضمائر المتكلم وأثرها في الإحالة الخارجية (المقامية)

---

(١) التعليق على القصيدة الميمية ص ٢٢.

تتنوع ضمائر المتكلم بحسب الاتصال والانفصال، وبحسب موقعها الإعرابي، إلى أنواع، منها ما يأتي:

- ما يختص بمحل الرفع: ويشمل الضمير المنفصل (أنا) للمفرد، و(نحن) للجمع، والضمير المتصل (تاء المتكلم)، نحو: فهمتُ الدرس.
- ما هو مشترك بين محل النَّصب والجر: ويشمل: ياء المتكلم؛ نحو: ربي أكرمني.
- ما هو مشترك بين الثلاثة (محل الرفع والنَّصب والجر): وهو "نا" خاصة؛ نحو: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا﴾ (١).

أولاً: ضمائر المتكلم المفرد:

تمثَّل ذلك في الضمير المنفصل: (أنا)، الذي يستعمل في الرفع فقط، وكذلك الضمير المتصل (تاء المتكلم)، الذي يستعمل في الرفع فقط، و(ياء المتكلم)، الذي يستعمل في النَّصب والجر فقط؛ حيث يكثر استعمال هذه الضمائر في القصيدة في الإحالة الخارجية (المقامية)، ومن ذلك:

- قول ابن القيّم:

وَعُقْبَى اصْطِبَارِيْ في هَواكُمْ حَمِيْدَةٌ وَلكنَّهَا عَنْكُمْ عِقَابٌ ومَأْثَمُ
وَمَا أَنَا بالشَّـاكِي لِمَا تَرْتَضُـــوْنَهُ وَلكنَّنيْ أَرْضَى به وَأُسَـــلِّمُ
وحَسْبيْ انْتِسَـــابِيْ منْ بَعيْدٍ إليْكُمُ أَلاَ إنَّهُ حَظٌّ عَظيْـمٌ مَفَخَّمُ (٢)

---

(١) آل عمران: من الآية (١٩٣)، وينظر: المفصل في صنعة الإعراب/ للزمخشري ص ١٧٢، وضياء السالك ٩٧/١، والتطبيق النحوي/ د. عبده الراجحي ص ٤٤، ٤٥.

(٢) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٩٦، والتعليق على القصيدة الميمية ص١١.

عند استقراء هذه الأبيات وتحليلها نلحظ وجود إحالة خارجية (مقامية) بواسطة ضمائر المتكلم المفردة المنفصلة والمتصلة (أنا، ياء المتكلم)، وقد تجسَّد ذلك في ألفاظ (اصطباري، أنا، لكنَّني، حسبي، انتسابي)، والضمير المستتر(أنا) في (أرضى، أسلم) وجميعها محالة إلى الشاعر (ابن القيِّم)، وهي إحالة خارجية (مقامية) معتمدة على الضميرين (أنا، وياء المتكلم)، وكلا الضميرين أوجد نوعًا من الترابط الدلالي بين الأفعال في القصيدة وما تريد إعلامه للمخاطب، فهما مختصان بالإحالة الخارجية (المقامية)؛ لأنهما مختصان بالمتكلم، وهو الذي أوجد النَّص وصاغه. فالمحيل هو الضمير (أنا، والياء)، والمحال إليه هو (الشاعر ابن القيِّم)، ونوع الإحالة خارجية (مقامية)؛ لأنها تعتمد على محال إليه من خارج النَّص.

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيِّنٌ:

المحيل/ ضمائر المتكلم المفردة المتصلة والمنفصلة:(أنا، والياء).

المحال إليه/ مشارٌ إليه من خارج النَّص وهو الشاعر (ابن القيِّم).

قرينة الإحالة/ هي عَوْد الضمير على مشار إليه خارجي؛ لتحديدها المقصود الخارجي (المتكلم: الشاعر ابن القيِّم) من غير حاجةٍ إلى بحثٍ عنه داخل النَّص. فقد حققت هذه الإحالة الربط بين (المتكلم وهو الشاعر ابن القيِّم) و(أفعاله المذكورة في هذه الأبيات) بواسطة ضمائر المتكلم المفردة (أنا، والياء) في إحالة خارجية (مقامية).

- الغرض من الإحالة – هنا –:

إنَّ الغرض الأساس من هذه الإحالة: هو إظهار الشاعر صبره وجَلَدَه على هوى أحبابه، وشوقه وميله لهم؛ حيث يرى أن ذلك حميدًا، والمعنى: أنني لو صبرتُ عنكم لكنتُ آثمًا ومعذبًا، لكنني أرجو أن تكون العاقبة حميدة، فإذا أوقعتم بي شيئًا

رضيتموه لي فإنني لا أشكو، ولكن أرضى وأسلِّم، ويكفيني انتسابي لكم؛ إذا قيل عبد الله، ونسب الإنسان إلى ربه، فهذا أفضل [١].

وكذلك الربط بين (المحال إليه الخارجي، وهو الشاعر ابن القيِّم) وبين هذه الأمور التي تحدث له نتيجة تعلقه بهم، وميله إليهم، وانتسابه لمحبوبه وعظم ذلك الأمر؛ وذلك بعود ضمائر المتكلم المفردة عليه، سواء أكانت هذه الضمائر متصلة أم منفصلة، ظاهرة أم مستترة؛ للدلالة على هذا المتعلق الخارجي في هذا المقام واختصاصه بهذه الأمور، وتعيينُ الصبر والجلد والانتساب له بإرجاع الضمير عليه، فلا يسبق الذهنُ إلى أنَّ غيره هو المقصود بذلك؛ مما جعل النَّص متماسكًا منسجمًا، مرتبطًا بما هو خارج عنه؛ مما يزيده قوة في الدلالة والتعبير.

*****

ثانياً: ضمائر المتكلم الجمع:

تمثَّل ذلك في الضمير المنفصل: (نحن)، الذي يستعمل في الرفع فقط، وكذلك الضمير المتصل (نا)، الذي يستعمل في الرفع والنَّصب والجر؛ حيث يكثر استعمال هذه الضميرين في القصيدة في الإحالة الخارجية (المقامية)، ومن ذلك:

- قول ابن القيِّم:

يُنَادُونَهُ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، إِنَّنَا عَبِيْدُكَ لا نَدْعُو سوَاكَ، وتَعلَمُ

وَهَا نَحْنُ نَرْجُوْ مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَأَنْتَ الّذِي تُعْطِيْ الجَزِيْلَ وتُنْعِمُ [٢]

عند النظر بعمق في هذين البيتين نجد أنهما قد اشتملا على ضمائر جمع للمتكلمين متصلة ومنفصلة، ظاهرة ومستترة، وذلك يمثل إحالة خارجية (مقامية)؛

---

(١) ينظر: التعليق على القصيدة الميمية ص٥٥.

(٢) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٩٦، والتعليق على القصيدة الميمية ص١١.

حيث أحيل الضمير الجمعي (نحن، ونا في لفظ "إننا") ، و(الضمير المستتر في الفعل "ندعو، ونعلم، ونرجو" وتقديره "نحن") أحيلت هذه الضمائر إلى مشار إليه خارجي وهو (حجاج بيت الله) في مقام التضرع والمناجاة للمولى ﷻ ، فالمحيل: هو ضمير المتكلم الجمعي المتصل والمنفصل البارز والمستتر(نحن، نا، والمقدر بنحن في الأفعال الواردة في البيتين)، والمحال إليه هو (الحجاج) في مقام التضرع والمناجاة في أداء مناسك الحج.

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيِّنٌ:

المحيل/ ضمائر المتكلم الجمعي المتصلة والمنفصلة:(نحن، ونا).

المحال إليه/ مشارٌ إليه من خارج النَّص وهم (حجاج بيت الله).

قرينة الإحالة/ هي عَوْد ضمائر المتكلم الجمعي (نحن، ونا) على مشارٌ إليه من خارج النَّص وهم (حجاج بيت الله)؛ لتحديدها المقصود الخارجي من غير حاجة إلى بحث عنه داخل النَّص؛ حيث تم الربط بين (المتكلم وهو حجاج بيت الله) و(أفعالهم ودعواتهم المذكورة في هذين البيتين) بواسطة ضمائر المتكلم الجمعي (نحن، ونا).

- الغرض من الإحالة – هنا –:

إنَّ الغرض الأساس من هذه الإحالة: هو إظهار التضرع والتذلل والخضوع للمولى ﷻ من قِبَل عباده وهم حجاج بيته، " فلا تملك النفس ولا تملك العينان إلا متابعتهم – في انبهارٍ – وقد بسطوا أكفهم طلبًا لرحمة الله، في نداءٍ حثيثٍ، متواصلٍ، عامرٍ بالخشوع، زاخر بالرجاء في الله سبحانه، وقولهم: يا رب، نحن عبيدك الضعفاء، وأنت الغني الوهاب، المتفضِّل، فلا ندعو، ولا نرجو سواك، وأنت تعلم. ها نحن نرجو منك، ما أنت أهله، فإنك أنت القادر الذي يعطي ويوسع في العطاء ويمنح ويجود في فضل وسخاء" (١).

---

(١) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٧٢.

وكذلك من أغراض هذه الإحالة في هذا البيت أيضًا الربط بين (المحال إليه الخارجي، وهم حجاج بيت الله الحرام) وبين هذه الأمور التي تحدث منهم نتيجة تعلقهم به، وميلهم إليه وتضرعهم له؛ وذلك بعود ضمائر المتكلم الجمعي عليهم، سواء أكانت هذه الضمائر متصلة أم منفصلة، ظاهرة أم مستترة؛ للدلالة على هذا المتعلق الخارجي في هذا المقام واختصاصه بهذه الأمور، مذكرًا للدلالة على الرمزية، وتعيينُ الخشوع والتذلل والخضوع له سبحانه وتعالى من قبلهم، بإرجاع الضمير عليهم، فلا يسبق الذهنُ إلى أنَّ غيرهم هو المقصود بذلك؛ مما جعل النَّص مترابطًا مع ما هو خارج عنه؛ مما يزيده قوة وطلاقةً في الدلالة والتعبير.

*****

المبحث الثاني

الإحالة باسم الإشارة

اسمُ الإشارةِ: "ما يدُلُّ على مُعينٍ بواسطة إشارةٍ حِسّيَّةٍ باليدِ ونحوها؛ إن كان المشارُ إليه حاضرًا، أو إشارة معنويَّة؛ إذا كان المشارُ اليه معنىً، أو ذاتًا غيرَ حاضرة"(١). وأسماء الإشارة: " للمذكر: ذا، وذان وذَيْن، أُولاءِ. وللمؤنث: ذِهْ وتِهْ وذي وتي، تان وتَيْن، أُولاءِ. وللمكان: هنا، ثَمَّ، ثَمَّةَ. وتسبق هذه الأَسماء عدا ثمة "ها" التنبيه فنقول: هذا، هؤلاء، ها هنا. وتلحقها كاف الخطاب وهي حرف تتصرف تصرف كاف الضمير في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأْنيث مثل: ذاك الجبل هناك، تيكم الصحيفة لنا، ذاكُنّ ما طلبتُنّ، وذاكم ما طلبتم، وتلحقها اللام للدلالة على البعد مثل: هنالك عند ذلك الجبل، تلك الصحيفة لي. ويجوز أَن يفصل بين "ها" التنبيه واسم

(١) جامع الدروس العربية/ للغلاييني ص ١٢٧.

الإشارة ضميرُ المشار إليه مثل: ها أَنذا، ها أَنتم أُولاءِ، وكثيرًا ما يفصلان بكاف التشبيه: هكذا"(١).

هذا وتعد " الإحالة الإشارية من أدوات الربط اللغوية، وسُمِّيتْ بهذا الاسم؛ لاقترانها في الواقع بإشارة حسيَّة، فهي تتضمن معنى الإشارة، وقد سمى علماء العربية اسم الإشارة والاسم الموصول (المبهمات)؛ لوقوعها على كل شيء (جماد، أو حيوان، أو نبات)، وعدم دلالتها على شيء معين مفصل مستقل؛ إلا بأمر خارج عن لفظهما، ولأسماء الإشارة دور مميز في ربط أطراف النَّص بعضها ببعض؛ إذ إنَّ وظيفتها اللغوية هي التحديد؛ ولكن وظيفتها النَّصية هي الربط بين الوحدات المعجمية، مما يجعلها من العناصر المهمة في الإحالة، وتعدُّ أسماء الإشارة من وسائل الاتِّساق النَّصي المهمة؛ إذ إنها تقوم بدور مهم في تماسك النَّص من خلال استحضار المتكلم المشار إليه للمتلقي سواء أكان المتكلم سابقًا على أداة الإشارة كقولنا:(زيد هذا جالسٌ)، أم لاحقًا لأداة الإشارة كقولنا:(هذا زيدٌ جالس)"(٢).

أما عن قرينة الإحالة في اسم الإشارة: فإن أسماء الإشارة كالضمائر مفتقرة إلى القرائن باعتبارها شرطًا أساسًا لدلالتها على معين، فضمير المتكلم والمخاطب واسم الإشارة قرينتها الحضور (٣).

ومما لا شك فيه أن وظيفة أسماء الإشارة تكمن في توضيح مدى القرب أو البعد من المتكلم؛ حيث تسهم هذه الأسماء في تحديد قُرْب أو بُعْد الذات المتكلم عنها

---

(١) الموجز في قواعد اللغة العربية/ سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني ص ١١٤.
(٢) الإحالة وأثرها في التماسك النَّصي دراسة في الخطبة الفدكية ص ١٢٤، ١٢٥.
(٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ص ١١٠.

التي تحيل عليها، وهي مثل الضمائر مبهمة تحتاج إلى محيل تعود عليه، وذلك هو القرينة المحددة للإحالة [١].

وعلى ذلك فإن الإحالة باسم الإشارة تأخذ اتجاهين، أولهما: إحالة ذات مدى قريب في (أسماء الإشارة القريبة)، وثانيًا: إحالة ذات مدى بعيد في (أسماء الإشارة البعيدة). وعند مطالعة القصيدة الميمية لابن القيّم نجد أنَّ هذين الاتجاهين لاسم الإشارة قد كان لهما حضورٌ واضحٌ في هذا القصيدة؛ حيث استعملهما الشاعر في أكثر من بيت، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: إحالة ذات مدى قريب (أسماء الإشارة القريبة):

ورد هذا النوع من الإحالة في القصيدة الميمية؛ حيث قامت الإحالة فيها على أسماء الإشارة القريبة المدى، ومنها:" للمذكر: هذا، هذان، هذَيْن، هؤلاءِ. وللمؤنث: هذِهْ، وهذي وهتي، هاتان، وهاتَيْن، هؤلاءِ. وللمكان: هنا، ثَمَّ، ثَمَّةَ"، ومما ورد من ذلك:

- قول ابن القيّم:

إِذَا قِيْلَ: هَذَا عَبْدُهُم وَمُحبُّهُم تَهَلَّلَ بشْرًا وَجْهُهُ يَتَبَسَّمُ [٢]

تجلَّتْ الإحالة الإشارية ذات المدى القريب في هذا البيت في لفظ (هذا)؛ حيث تمت إحالته إحالة داخلية (نصية) تالية (بعدية) على لفظ (عبدهم) وهو اسم ظاهر ومبهم بالنسبة لهم، مضاف للضمير (هم)، فالمحيل هو اسم الإشارة القريب (هذا) للمفرد المذكر، والمحال إليه لفظ (عبدهم)، وهي إحالة نصية بعدية.

---

(١) ينظر: الإحالة النَّصية في ميمية الفرزدق ص ٣٥٥، والإحالة ودورها في التماسك النَّصي من خلال أشعار المتنبي ص١٤، ١٥.

(٢) التعليق على القصيدة الميمية ص١١، والرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٩٧.

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيِّنٌ:

المحيل/ اسم الإشارة المفرد المذكر للقريب:(هذا)، وهو مبتدأ.

المحال إليه/ خبر المبتدأ المذكور، وهو لفظ (عبدهم)، وما بعده.

قرينة الإحالة/ هي حضور المشار إليه التالي لاسم الإشارة (هذا)؛ لتحديده المقصود، وهو لفظ (عبدهم) من غير حاجة إلى بحث عنه داخل النَّص؛ حيث تم الربط بين (المعنى المراد، وهو الافتخار بشرف الانتساب لله بالعبودية له) و(المشار إليه وهو عبدهم ومحبهم) بواسطة اسم الإشارة (هذا)، والدليل على ذلك تهلل وجهه، وفرحه بهذه النسبة في الشطر الثاني من البيت من أثر الافتخار بهذه النسبة للمولى ﷻ، وهذا دور الإحالة بتحقيق الترابط والتماسك بالنَّص.

- الغرض من الإحالة – هنا –:

عندما نتأمل الإحالة الإشارية في هذا البيت نجد أن الغرض منها يرجع إلى: إظهار الافتخار بشرف الانتساب إلى الله بالعبودية له؛ ولذلك يقول شارح القصيدة الميمية (مصطفى عراقي) – على لسان الشاعر (ابن القيّم) –:" إنَّ ما يُعِينُني على هذا الصَّبر، ويساعدني على الرضى: شرف انتسابي إلى الله ﷻ – ويا له من شرف عظيم!! – فعندما يقول القائل واصفًا حالي: هذا عبد الله، وحبيبه فاض مني البشر والفرح" [(١)].

وكذلك الربط بين (المحال إليه داخل النَّص، وهو عبدهم ومحبهم) وبين المعنى المراد: (الافتخار بشرف الانتساب إلى الله بالعبودية له)؛ وذلك من خلال الإشارة لهم باسم الإشارة القريب؛ وبذلك يتحقق الترابط النَّصي والانسجام بين معاني الكلام.

****

(١) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ٢٠٠، ٢٠١.

- وقول ابن القيّم – أيضًا –:

وأعْجَبُ مَا في العَبْدِ رُؤْيَةُ هَذِهِ الْـ عَظَائِمِ والمَغْرُوْرُ فيْهَا مُتيَّمُ [١]

برزت الإحالة في هذا البيت من خلال الإشارة ذات المدى القريب، المتمثِّلة في اسم الإشارة (هذه) للمفرد المؤنث؛ وذلك بإحالته على ما بعده إحالة داخلية (نصية) بعدية؛ حيث يحال اسم الإشارة هذا على لفظ (العظائم) الذي يليه، وهذا مما يؤدي إلى ترابط وانسجام النَّص.

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيّنٌ:

المحيل/ اسم الإشارة المفرد المؤنث للقريب:(هذه).

المحال إليه/ المشار إليه في البيت، وهو لفظ (العظائم).

قرينة الإحالة/ واضح أنَّ الحضور هو قرينة الإحالة في هذا البيت؛ وذلك لتحديده المقصود (المشار إليه وهو العظائم) من غير حاجةٍ إلى بحثٍ عنه داخل النَّص؛ حيث تم الربط بين (المعنى المراد، وهو التهويل من شأن هذه المخاطر والأمور الجسيمة) و(المشار إليه وهو العظائم) بواسطة اسم الإشارة (هذه)، والدليل على ذلك: التَّعجُّب من شأن هذه المخاطر والأمور الجسام في مطلع البيت. وإحالة اسم الإشارة على هذا الوضع هي من أبرَزَتْ هذا المعنى لما فيه من الكشف عن إبهام الاسم الذي يليه، وهذا البيان السابق للإبهام هو وسيلة التفخيم والتعظيم المراد في البيت، وهذا هو دور الإحالة بتحقيق الترابط والانسجام في النَّص.

- الغرض من الإحالة – هنا –:

هو التَّهويل من شأن المخاطر الجسام في الدنيا؛ والعبد يلهو ويلعب ولا يدرك خطرها؛ حيث أشار ابن القيِّم لذلك في البيت السابق، يقول شارح القصيدة:

---

(١) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٨٤، والتعليق على القصيدة الميمية ص١٠.

"والأعجب أن يرى العبد كل هذه المخاطر ثم لا يفيق، بل ينغمس فيها إلى أذنيه؛ وذلك بسبب سكرته ونشوته بخمر حب الدنيا التي تسلب العقول، وتفسد الأفهام، وتعمي الأبصار التي في القلوب. وأعجب من ذلك أن هذه الدنيا تذلّ مَنْ يبالغ في حبِّها، وتكرم وتراعي من يتجنبها، ويزهد فيها" (١).

وكذلك الربط بين (المحال إليه داخل النَّص، وهو العظائم) وبين المعنى المراد في النَّص، وهو (التهويل من شأن المخاطر الجسام في الدنيا؛ والعبد يلهو ويلعب ولا يدرك خطرها)؛ وذلك من خلال الإشارة لها باسم الإشارة القريب.

****

ثانياً: إحالة ذات مدى بعيد (أسماء الإشارة البعيدة):

هذا النوع من الإحالة ورد بكثرةٍ في القصيدة الميمية؛ حيث قامت الإحالة فيها على أسماء الإشارة البعيدة المدى: كـ" ذاك، وذلك، وتلك وأولئك، وهناك"، ومن ذلك قول ابن القيّم:

أُولئكَ أَتبــاعُ النَّبي وحِــزْبُهُ ولولاهُم ما كان في الأرْضِ مُسلِمُ (٢)

بدأ الشاعر هذا البيت باستخدام اسم الإشارة (أولئك) الذي يشار به إلى ذي أوصاف متعددة سبقت في الكلام؛ للإشعار بأنَّ هذه الأوصاف السابقة هي التي جعلته مستحقًا لأن يحكم عليه بما جاء في جملته الخاصة (٣).

فقد حكم الشاعر في صدر هذا البيت لفئاتٍ من الناس: أنَّهم أتباع النَّبي وحزبه، وذلك لقاء اتِّصافهم بالتَّشبُّث بسنَّة المصطفى(ﷺ)، وعدم التَّزحزح عنها، فأتى

---

(١) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص١٩٣.

(٢) المرجع السابق ص ١٤٧، والتعليق على القصيدة الميمية ص٥.

(٣) ينظر: البلاغة العربية – أسسها، وعلومها، وفنونها/ عبد الرحمن حسن الميداني ١/ ٤٢٧.

باسم الإشارة (أولئك) للدلالة على أصحاب الاقتداء والاقتفاء لسيد الأصفياء مستغنيًا بها عن إعادة ذكرهم [١].

فقد برزت الإحالة في هذا البيت من خلال الإشارة ذات المدى البعيد المتمثِّلة في اسم الإشارة (أولئك) لجمع المذكر؛ وذلك بإحالته على ما بعده إحالة داخلية (نصية) قبلية؛ حيث أُحِيلَ اسم الإشارة (أولئك) على (الفئات من الناس الذين سبق ذكرهم في أبياتٍ سابقة، وهم: أصحاب النَّبي (ﷺ) وأحبابه، وأهله، والذين اتبعوهم بإحسان وبذلوا نفوسهم في محبته (ﷺ)، وكذلك سائر من اتبع طريقته المحمودة) فذِكْر اسم الإشارة هذا أغنى عن إعادة ذكرهم مرة أخرى، وهذا مما يؤدي إلى الإيجاز مع ترابط النَّص وانسجامه.

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيّنٌ:

المحيل/ اسم الإشارة الجمعي المذكر البعيد :(أولئك).

المحال إليه/ أصحاب النَّبي (ﷺ) وأحبابه، وأهله، والذين اتبعوهم بإحسان وبذلوا نفوسهم في محبته (ﷺ)، وكذلك سائر من اتبع طريقته المحمودة.

قرينة الإحالة/ هي حضور(المشار إليهم في أبيات سابقة؛ لتحديده المقصود، وهم: (أصحاب النَّبي (ﷺ) وأحبابه، وأهله، والذين اتبعوهم بإحسان إلخ) من غير حاجة إلى بحث عنهم داخل النَّص (القصيدة)؛ حيث تم الربط بين (اللفظ المضاف التالي لاسم الإشارة، وهو " أتباع النَّبي وحزبه") والمحال إليه (أصحاب النَّبي (ﷺ) وأحبابه، وأهله، والذين اتبعوهم بإحسان إلخ) بواسطة اسم الإشارة البعيد المدى(أولئك)، والدليل على ذلك: التطابق بين الموصوف التالي لاسم الإشارة (أتباع النَّبي وحزبه)

(١) دراسة بلاغية للقصيدة الميمية (في علم المعاني) / بوخلخال عبد الله ورفيقه ص ٣٢.

و(الصفات التي تم ذكرها في الأبيات السابقة، التي تلائمهم في كونهم: أصحاب النَّبي (ﷺ) وأحبابه، وأهله، ومن اتبعوهم بإحسان وبذلوا نفوسهم في محبه).

- الغرض من الإحالة – هنا –:

إنَّ الغرض الأساس من هذه الإحالة: هو بيان الأوصاف المتعددة لـ(أتباع النَّبي وحزبه) التي سبقت في الكلام، وهي: (كونهم أصحاب النَّبي (ﷺ) وأحبابه، وأهله، والذين اتبعوهم بإحسان، وبذلوا نفوسهم في محبته (ﷺ)، وكذلك سائر من اتبع طريقته المحمودة)؛ وذلك باستخدام اسم الإشارة (أولئك)؛ للإشعار بأن هذه الأوصاف السابقة هي التي جعلته مستحقًا لأن يحكم عليه بما جاء في جملته الخاصة، وهي (أتباع النَّبي وحزبه).

وكذلك الربط بين (المحال إليه داخل النَّص، وهم أتباع النَّبي وحزبه) وبين صفاتهم التي ذكرت في أبيات سابقة من القصيدة؛ وذلك من خلال الإشارة لها باسم الإشارة البعيد (أولئك) في إحالة نصية قبلية، أسهمت في ترابط النَّص، وقوته، وإيجازه وإحكام نسجه، مع جمال العرض في أداء المعنى.

****

- وقول ابن القيّم – أيضًا –:

وَقَدْ كَشَفُوا تِلكَ الرُؤوسِ تَواضُعًا لِعِزَّةِ من تَعْنُو الوُجوهُ وَتُسلِمُ [١]

عند إمعان النظر في هذا البيت نجد أن الشاعر قد استخدم الإحالة بالإشارة بعيدة المدى المتمثلة في اسم الإشارة للمؤنث البعيد (تلك)؛ حيث أحال الفعل (كشفوا) إلى المشار إليه لفظ (الرؤوس) إحالة بعدية؛ وذلك للدلالة على علو منزلة وارتفاع قدر وشأن المتحدث عنه [٢].

(١) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٥٧، والتعليق على القصيدة الميمية ص٦.
(٢) دراسة بلاغية للقصيدة الميمية ص ٣٣.

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيِّنٌ:

المحيل/ اسم الإشارة الجمعي المؤنث البعيد:(تلك).

المحال إليه/ المشار إليه التالي لاسم الإشارة، وهو لفظ (الرؤوس) إحالة بعدية.

قرينة الإحالة/ هي حضور المشار إليه التالي لاسم الإشارة (تلك)؛ لتحديده المقصود، وهو لفظ (الرؤوس) من غير حاجة إلى بحث عنه داخل النَّص؛ حيث تم الربط بين المحال، وهو (الفعل " كشفوا ") السابق لاسم الإشارة، والمحال إليه، وهو (لفظ الرؤوس) بواسطة اسم الإشارة (تلك)، والدليل على ذلك لفظ (تواضعًا)، الذي يشير إلى الغرض من كشف الحجيج رؤوسهم في الحج، وهو (الإحرام)؛ مما يؤكد تطابق أركان هذه الإحالة في هذا البيت مع المعنى المراد منها، مع ترابط النص وانسجامه.

- الغرض من الإحالة – هنا –:

إنَّ الغرض الأساس من هذه الإحالة: هو تكريم المُتَحَدَّث عنه، والتَّعبير عن ارتفاع منزلته باستعمال اسم الإشارة، الذي يشار به إلى البعيد؛ حيث يحدثنا الشاعر عن عبادةٍ لهي من أجلِّ العبادات، ألا وهي الإحرام بالحج؛ حيث يقوم المحرمون بالكشف عن رؤوسهم، وبدلاً من قول الشاعر (وقد كشفوا الرؤوس) جاء باستخدام (تلك) التي يشار بها إلى البعيد؛ للدلالة على علوِّ منزلته، وارتفاع قدر وشأن المتحدث عنه. فقد كشفوا رؤوسهم في الإحرام تواضعًا لله ﷻ، وهذا أمر معروف إلى الآن أن الإنسان يكشف رأسه من باب التواضع وتعظيم مَنْ كشف رأسَه من أجله حتى نشاهد الآن الجُنْد إذا مرَّ بهم شخص يكرمونه يضعونه ما على رؤوسهم من القُبَّعات إكرامًا له وتعظيمًا، وكشف الرأس من العادة أن يكون من باب التعظيم عند اللقاء [١].

---

(١) ينظر: التعليق على القصيدة الميمية ص٢٥، والبلاغة العربية – أسسها، وعلومها، وفنونها ١/ ٤٢٣، ودراسة بلاغية للقصيدة الميمية ص ٣٣.

ومن أغراض هذه الإحالة كذلك الربط بين المحال: (الفعل " كشفوا ") السابق لاسم الإشارة، وبين المحال إليه (لفظ الرؤوس)؛ وذلك من خلال الإشارة لها باسم الإشارة البعيد (أولئك) في إحالة نصية بعدية، أسهمت في ترابط النَّص، وانسجامه، مع إحكام الصياغة والتركيب.

****

المبحث الثالث

الإحالة بالاسم الموصول

الاسم الموصول: ما يَدلُّ على مُعَينٍ بواسطة جملة تُذكر بعده. وتُسمّى هذه الجملةُ (صِلةَ الموصول)، وتكون هذه الجملة خبرية معهودة لدى المخاطب مثل: جاءَ الذي أكرمك مع ابنتيْه اللتين أَرضعتهما جارتُك.

فجملة "أَكرمك" هي التي حدَّدت المراد بالاسم الموصول "الذي"، وسميت صلةً للموصول؛ لأَنهما يدلان معًا على شيءٍ واحد فكأَنك قلت: جاءَ مكرمُك، ولابدَّ في هذه الجملة من أَن تحتوي على ضمير يعود على اسم الموصول ويطابقه تذكيرًا وتأْنيثًا وإفرادًا وتثنيةً وجمعًا، وهو هنا مستتر جوازًا تقديره "هو" يعود على "الذي" وفي جملة "أَرضعتهما" عائد الصلة الضمير "هما" العائد على "اللَّتَيْن". وقد تقع صلة الموصول ظرفًا أَو جارًا ومجرورًا مثل: أَحْضِر الكتاب الذي عندكَ، هذا الذي في الدار [1].

أقسام الاسم الموصول: الأسماء الموصولة قسمان: خاصة ومشتركة:

أ- <u>الموصولات الخاصة:</u> هي التي تُفرَدُ وتُثنَّى وتُجمَعُ وتُذكَّرُ وتُؤنَّثُ، حسبَ مقتضي الكلام، وهي:

---

(١) ينظر: جامع الدروس العربية ص ١٢٩، والموجز في قواعد اللغة العربية ص ١١٦،

- للمذكر: الَّذي، اللَّذان واللَّذَيْن، الَّذِين، والأُلى "لجمع الذكور العقلاء".
- للمؤنث: الَّتي، اللَّتان واللَّتيْن، اللَّاتي واللَّائي "لجمع غير المذكر العاقل".

ب-<u>الموصولات المشتركة:</u> وهي خمسة: مَنْ، وما، وأيّ، وذا، وذو:

١. مَنْ: تكون للعاقل وما نزل منزلته، وللعاقل مع غيره، مثل: عامل من تثق به وأَحسن لمن أَرضعتْك، وعلِّم من قصدوك.

٢. ما: تكون لغير العاقل، مثل: أَحضر ما عندك. وقليلاً ما يعبَّر بها عن العاقل مع غيره، ولأَنواع من يعقل مثل: صنّف ما عندك من الطلاب صنفين.

٣. أَيُّ: للعاقل، وهي معربة بين الأَسماءِ الموصولة جميعًا، تقول: قابلْ أَيًّا أَحببته، زارك أَيُّهم هو أَفضل، سلِّم على أَيِّهن هي أَقرب.

٤. ذا: تكون اسم موصول؛ إذا سبقها استفهام بـ "ما" أَو "منْ" ولم تكن زائدة ولا للإشارة، مثل قولُ لَبيدٍ [١]:

ألا تَسْأَلانِ المرءَ ماذا يُحاوِلُ أَنَحبٌ فَيُقضى؟ أمْ ضَلالٌ وباطِلُ [٢]

فـ (ماذا) بمعنى: (ما الذي)؛ ولذلك أَبدل منها "أَنحبٌ" بالرفع.

---

(١) <u>لَبيد</u>: بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام، ووفد على النبي (ﷺ)، ويعد من الصحابة، ومن المؤلَّفة قلوبهم. وترك الشعر، فلم يقل في الإسلام إلا بيتًا واحدًا، وعاش عمرًا طويلاً. وهو أحد أصحاب المعلقات (ت: ٤١هـ). ينظر: طبقات فحول الشعراء/ لابن سلام ١/ ١٣٥، والشعر والشعراء/ لابن قتيبة ١/ ٢٦٦، والأعلام ٥/ ٢٤٠،

(٢) البيت من الطويل، قاله لبيد يرثي النعمان بن المنذر، ينظر: ديوان لبيد ص٨٤، والمخصص/ لابن سيده ٤/ ٢٦٣، ولسان العرب ١/ ٧٥١، وتاج العروس ٤/ ٢٤٣(ن ح ب).

٥. ذو: الطائية، وهي مبنية عندهم وقيل: قد تعرب مثل: جاء ذو أكرمك بمعنى الذي أكرمك. وهي خاصة بلهجة قبيلة طيء (١).

فالاسم الموصول " يُعَدُّ وسيلة من وسائل التَّماسك النَّصي؛ لأنه يستلزم وجود جملة بعده، وعادةً ما تكون هذه الجملة فعلية، وقد يعطف على هذه الجملة بعدَّة جمل فيطول الكلام، ويكون نصًّا كاملاً، ويظل مرتبطًا كله بالاسم الموصول الأول. ومن جهةٍ أخرى يعد الموصول أداةً من أدوات الإحالة فيرتبط بمذكور سابق، وقد يتكرر بصورة واحدة، ويظل مرتبطًا بهذا المذكور السابق محدثًا نسقًا واحدًا للنَّص كله" (٢).

أما عن قرينة الإحالة في الاسم الموصول، فقد حددها الدكتور تمام حسان بقوله:" وأما الموصول فقرينته جملة الصلة التي تشرح المقصود به وترتبط به بواسطة ضمير فيها يعود عليه" (٣).

بناءً على ما سبق نلاحظ أن الإحالة بالاسم الموصول تجري في اتجاهين، أولهما: إحالة الموصولات الخاصة، وثانيًا: إحالة الموصولات المشتركة. وبمطالعة القصيدة الميمية لابن القيّم نجد أنَّ هذين الاتجاهين قد كان لهما حضورٌ واضحٌ في هذا القصيدة؛ وذلك في كثير من المواضع، ومن ذلك ما يأتي:

أولاً: إحالة الموصولات الخاصة:

الموصولات الخاصة: هي – كما سبق – التي تُفرَدُ وتُثنَّى وتُجمَعُ وتُذكِّرُ وتُؤنَّثُ، حسبَ مقتضي الكلام، وهي: للمذكر: الَّذي، اللَّذان واللَّذَيْن، الَّذِين، والأُلى

---

(١) ينظر: جامع الدروس العربية ص ١٢٩، والموجز في قواعد اللغة العربية ص ١١٧، ١١٨.
(٢) الإحالة النَّصية وأثرها في تحقيق تماسك النَّص القرآني (دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية) / د. عبد الحميد بوترعة ص٥، والإحالة النَّصية في ميمية الفرزدق ص ٣٥٧.
(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ص ١١١.

"لجمع الذكور العقلاء"، وللمؤنث: الَّتي، اللَّتان واللَّتيْن، اللَّاتي واللَّائي "لجمع غير المذكر العاقل. وقد استعمل الشاعر (ابن القيِّم) هذه الإحالة في هذا النوع من الموصولات في قصيدته الميمية، ومن ذلك:

- قول ابن القيِّم:

أَمَا والذِي شقَّ القُلوبَ، وأودَعَ الْـ المحبَّةَ فِيهَا حَيثُ لا تَتَصَرَّمُ [١]

اعتمد الشاعر في هذا البيت على إحالة الموصول (الذي) لإبراز المعنى الذي يحقق الغرض الذي يهدف إليه من وراء هذا البيت الشعري؛ حيث أحال الاسم الموصول (الذي) على صلته جملة (شقَّ القلوب، وما عطف عليها) إحالة داخلية (نصية) بعدية؛ وذلك لتعظيم الموصوف به؛ إذ اتِّصافه بما تضمنته صلة الموصول من وصف عظيم أمر يدل على أنه عظيم [٢].

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيِّنٌ:

المحيل/ اسم الاسم الموصول المفرد للعاقل:(الذي).

المحال إليه/ صلة الموصول، وهي جملة (شقَّ القلوب، وما عطف عليها).

قرينة الإحالة/ ضرورة اشتمال جملة الصلة على ركنيها الأساسين: الاسم الموصول وصلته؛ إذ لا يستغنى الاسم الموصول بنفسه ولا يستقل بذاته في الدلالة على فهم المقصود. فقد قام الموصول (الذي) بالربط بين المحال (المعنى المراد: تعظيم الموصوف لفظ الجلالة "الله") والمحال إليه جملة الصلة (شقَّ القلوب، وما عطف عليها)؛ حيث يشير الموصول مع صلته إلى تعظيم المولىﷻ في القدرة والإعجاز

---

(١) التعليق على القصيدة الميمية ص٥، والرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٤٩.

(٢) ينظر: دراسة بلاغية للقصيدة الميمية ص ٣٣.

الإلهي على هذا الفعل؛ وهذا هو دور الإحالة النَّصية في الحفاظ على ترابط النَّص وانسجامه.

- الغرض من الإحالة – هنا –:

وفقًا لما قرَّره النُّحاة (١) من أنَّ العرب استغنت عن تكرار الكلام بالموصول وصلته، وأنهم جاؤوا بالموصولات تيسيرًا عليهم للنعت بالجمل بديلاً عن التَّطويل والمطل، ولعل هذا ما قضى على الشاعر باستعمال الموصول هنا؛ لإبراز مقصده بلطف وخِفَّةٍ، مع طلب الإيجاز والاختصار؛ ورغبة منه في تعيين المخاطبين بذلك الاسم الموصول بصلته (٢).

فالغرض من هذه الإحالة – وفقًا لما سبق – هو الإيجاز والاختصار وتعيين المخاطبين؛ حيث عبَّر عن مدح وتعظيم الموصوف وهو المولى ﷻ في هذا البيت من خلال القدرة الإعجازية على شقِّ القلوب وإيداع المحبة فيها؛ حيث يقسم الشاعر بالله الذي شقَّ القلوب، وأودع المحبة في هذا القلب، الذي لا يقوى على حمل القميص، وهنا تتجلَّى قدرة الخالق في هذه المضغة الصغيرة التي يتفاوت فيها الإيمان تفاوتًا عظيمًا، وما يدور فيها من أحاسيس وهواجس لأمارة على عظم وجلالة خالقها (٣). فقد أسهمت هذه الإحالة في ربط النَّص وإحكام نسج معناه، مع إحكام الصياغة والتركيب.

****

(١) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج ٢/ ٢٦٢، وسر صناعة الإعراب/ ابن جني ٢/ ٣٤، ودلائل الإعجاز/ عبد القاهر الجرجاني ص ٢٠٠، والتبيان في إعراب القرآن/ للعكبري ٢/ ٩، وشرح المفصل/ لابن يعيش ٢/ ٣٧٥، ٣٩٣.

(٢) ينظر: الإحالة المقالية في ديوان الشريف الغرناطي ص ١٧٩.

(٣) دراسة بلاغية للقصيدة الميمية ص ٣٣.

- وقول ابن القيّم– أيضًا–:

ولَمَّا تقضَّوا ذلكَ التَّفَثَ الّذِي عَلَيْهِمْ، وأَوْفُوْا نَذْرَهُم، ثُمَّ تَمَّمُوْا [١]

مما لا شك فيه أنَّ الشاعر كان بارعًا في انتقائه لأساليب لغوية تعطي دلالاتٍ قويةٍ، ومن ذلك استخدامه لأسلوب الإحالة بالموصول (الخاص المفرد المذكر "الذي") إحالة نصية بعدية، تمثَّلتْ في المحيل (الاسم الموصول" الذي")، والمحال (جملة صلة الموصول "عليهم")، والمحال إليه: (لفظة: التَّفَثْ)؛ حيث استعمل الشاعر اسم الموصول (الذي) عقب لفظة (التَّفَثْ)، التي تعني: الوَسَخ الذي تم إماطته، ولكن عمَّن؟ فالمقام يقتضي زيادة إيضاح ووصف، وهذا ما تضمَّنته صلة الموصول، وذلك في قوله (عليهم) [٢].

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيّنٌ:

المحيل/ اسم الاسم الموصول المفرد للعاقل:(الذي).

المحال/ صلة الموصول، وهي جملة (عليهم).

المحال إليه/ (لفظة: التَّفث).

قرينة الإحالة/ هي ضرورة اشتمال جملة الصلة على ركنيها الأساسين: الاسم الموصول وصلته (الذي، عليهم)؛ إذ لا يستغنى الاسم الموصول بنفسه، ولا يستقل بذاته في الدلالة على فهم المقصود. فقد قام الاسم الموصول (الذي) بالربط بين المحال: (صلة الموصول، وهي جملة "عليهم")، والمحال إليه لفظة (التَّفَث)؛ حيث يشير الموصول مع صلته إلى زيادة إيضاحٍ، ووصفٍ للفظة "التَّفَث" المذكورة في

---

(١) التعليق على القصيدة الميمية ص٧، والرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٦٢.

(٢) ينظر: دراسة بلاغية للقصيدة الميمية ص٣٥.

البيت، وكون معناها: الوَسَخ الذي كان ملاصقًا لهم وملازمًا إياهم، وهذا هو دور الإحالة النَّصية في الحفاظ على ترابط النَّص الشعري وانسجامه.

- الغرض من الإحالة – هنا –:

لا ريب أن الغرض الأساس من هذه الإحالة: هو الإيجاز والاختصار وتعيين المخاطبين، وإرادة الوصف بما تضمنته صلة الموصول؛ حيث استعمل الشاعر اسم الموصول (الذي) مع صلته (عليهم) في تحديد عمَّن تم إماطة التَّفَث (الوَسَخ)؟ فالموصول مع صلته تم بهم هذا الغرض المراد، والمعنى: فلما قضوا تفثهم؛ أي: أزالوا وسخهم الذي أصابهم بالإحرام، وذلك بالحلق، والتقصير، وإزالة الشعر وقص الشارب، والأظافر، وأوفوا نذورهم؛ أي: ما أوجبوه على أنفسهم بالنَّذر طاعةً لله، وطافوا بالبيت العتيق طواف الإفاضة، وهو طواف الزيارة الذي هو تمام التَّحلُّل [(١)]. فقد أسهمت هذه الإحالة في ترابط النَّص، وانسجامه، مع إحكام الصياغة والتركيب. وهذا شائعٌ كثيرٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [(٢)]. ومما ورد من ذلك أيضًا قول ابن القيّم:

وَأَيُّ اغْتِرَابٍ فَوْقَ غُرْبَتِنَا الَّتِي لَهَا أَضْحَتْ الأَعْدَاءُ فِيْنَا تَحكَّمُ [(٣)]

فقد استعمل الشاعر هنا الإحالة النَّصية البعدية عن طريق الاسم الموصول المفرد المؤنث (التي) مع صلته جملة (لها)؛ لزيادة الإيضاح والوصف في لفظة (غُرْبَتِنَا)، فالمحيل (الاسم الموصول" التي")، والمحال (صلة الموصول " لها")،

---

(١) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٧١، وينظر: التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة/ للشيخ عبد العزيز بن باز ص ٥٦، ودراسة بلاغية للقصيدة الميمية ص٣٥.

(٢) البقرة: من الآية (١٨٥).

(٣) التعليق على القصيدة الميمية ص١٢، والرحلة إلى بلاد الأشواق ص ٢٢٠.

والمحال إليه لفظة (غُرْبَتِنَا)؛ حيث عيَّن من خلال هذه الإحالة وصف الغربة، وكيف أضحت وسيلة لتحكم الأعداء فيهم.

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيّنٌ:

المحيل/ اسم الاسم الموصول المفرد المؤنث:(التي).

المحال/ صلة الموصول، وهي جملة (لها).

المحال إليه/ (لفظة: غُرْبَتِنَا، المضافة إلى الضمير " نا" المتكلمين).

قرينة الإحالة/ هي ضرورة اشتمال جملة الصلة على ركنيها الأساسين: الاسم الموصول وصلته (التي، لها)؛ إذ لا يستغنى الاسم الموصول بنفسه ولا يستقل بذاته في الدلالة على فهم المقصود. فقد قام الاسم الموصول (التي) بالربط بين المحال (صلة الموصول، وهي جملة "لها") والمحال إليه لفظة (غُرْبَتِنَا)؛ حيث يشير الموصول مع صلته إلى زيادة إيضاحٍ، ووصفٍ للفظة "غُرْبَتِنَا" المذكورة في البيت، وهي وسيلة لتحكُّم الأعداء فيهم، وهذا هو دور الإحالة النَّصية في الحفاظ على تماسك النَّص وترابطه.

- الغرض من الإحالة – هنا –:

الغرض الأساس من هذه الإحالة: هو الإيجاز والاختصار وتعيين المخاطبين دون تطويل أو مطل – وفقًا لما قرره النُّحاة واستعمله العرب – في الإحالة بالاسم الموصول مع صلته، وكذلك " إرادة الوصف بما تضمَّنته صلة الموصول؛ حيث استعمل الشاعر الاسم الموصول (التي) مع صلته (لها) في تحديد من كان السبب في تحكم الأعداء فيهم، وهو (الغربة)، فالموصول مع صلته تم بهم هذا الغرض المراد؛ ولذلك يقول ابن عثيمين:" الغريب إذا بَعُد وشَطَّتْ أوطانه يتألَّم، ولا يقرّ له قرار حتى يرجع إلى وطنه، فهل نحن غرباء عن وطننا الأول الجنة؟ الجواب: نعم غرباء،

وتتلقَّفنا الأعداء؛ ولهذا قال: أيُّ اغترابٍ فوق غُرْبَتِنَا...الخ البيت"[١]. وذلك في إحالةٍ نصيةٍ، أسهمت في إحكام النَّص، وترابطه.

****

ثانياً: إحالة الموصولات المشتركة:

هذه الموصولات المشتركة: هي – كما سبق – خمسة: مَنْ، وما، وأيٌّ، وذا، وذو: وتكون للعاقل وغيره، وقد استعملها ابن القيِّم في قصيدته ضمن الإحالة النَّصية، ومن ذلك قوله:

فَأُشهِدُكُم أنِّي غَفَرتُ ذُنُوبَهُم وَأَعْطَيْتُهُم مَا أَمَّلُوهُ وأَنْعَمُ [٢]

لا يخفى على ذي لُبٍّ الدور الكبير للإحالة بالموصولات المشتركة في تحقيق تماسك النَّص وترابطه، مع التفخيم والتعظيم؛ وذلك لأن الإبهام الذي قد يوحي به اسم الموصول مع صلته أحيانًا يومئ إلى ذلك[٣]، كما في هذا البيت؛ حيث استعمل ابن القيِّم الموصول المشترك (ما) بمعنى (الذي) في قوله (وأعطيتهم ما أمَّلُوه)؛ أي: الذي أمَّلُوه؛ وذلك في معرض الوقوف بعرفة، وبيان فخامة الموقف وعظمته، فعند هذا المشهد العظيم يخاطب المولى ﷻ ملائكته: أني قد غفرتُ خطيئاتهم، وجعلتهم عندي من المقبولين، فيالها من إجابة وما أعظمها، وأعظم من تكرَّم بها، وهي إحالة نصية بعدية بالموصول المشترك(ما).

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيِّنٌ:

---

(١) التعليق على القصيدة الميمية ص ٦٦.

(٢) المرجع السابق ص٧، والرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٦٠.

(٣) ينظر: معاني النحو ١/١٢٠، والبلاغة العربية – أسسها، وعلومها، وفنونها ١/ ٤٣٢، ودراسة بلاغية للقصيدة الميمية ص ٣٤.

المحيل/ الاسم الموصول المفرد المؤنث:("ما" بمعنى "الذي").

المحال/ صلة الموصول، وهي جملة (أمَّلُوهُ).

المحال إليه/ (الضمير "هم" في لفظ أعطيتهم).

قرينة الإحالة/ هي ضرورة اشتمال جملة الصلة على ركنيها الأساسين: الاسم الموصول وصلته ("ما" بمعنى "الذي"، "أمَّلُوه")؛ إذ لا يستغنى الاسم الموصول بنفسه، ولا يستقل بذاته في الدلالة على فهم المقصود. فقد قام الاسم الموصول (ما) بالربط بين المحال (صلة الموصول، وهي جملة "أمَّلُوه") والمحال إليه لفظة (الضمير "هم" في لفظ أعطيتهم)، بواسطة الاسم الموصول ("ما" بمعنى "الذي").

- الغرض من الإحالة – هنا –:

عند إمعان النظر نجد أن الغرض الأساس من هذه الإحالة: هو التفخيم والتعظيم للموصوف، مع تعيين المخاطب دون تطويل أو مطل في الكلام؛ وذلك من خلال الإحالة بالاسم الموصول مع صلته؛ حيث تفيد هذه الإحالة" بيان وتحقيق التفخيم والتعظيم لموقف عرفات؛ وذلك لأن الإبهام الذي قد يوحي به اسم الموصول مع صلته أحيانًا يومئ إلى ذلك.

فقد استعمل الشاعر الاسم الموصول (ما بمعنى الذي) مع صلته (أملوه) في بيان ذلك والإشارة إليه؛ حيث يصوِّر لنا مشهدًا من مشاهد يوم عرفة، الذي هو صورة مصغرة ليوم العرض الأكبر، وكيف أنَّ الأكف ممدودة إلى السماء والألسنة تلهج بالدعاء والاستغفار، والعبرات مهراقة، فعند هذا المشهد العظيم يخاطب المنَّان ﷻ الملائكة: أن يا ملائكتي اشهدوا أني قد غفرتُ خطيئاتهم، وجعلتهم عندي من المقبولين، فيالها من إجابة وما أعظمها وأعظم بها من تكرُّم، ألا فبشرى لكل حاجٍّ

حجَّ من حلال مخلصًا، ولم يكن في عمله نصيب من شرك ولا رياء ولا سمعة بمغفرة ذنوبه [١]. فقد أسهمت هذه الإحالة في ترابط النَّص، وانسجامه.

****

- وقول ابن القيِّم – أيضًا –:

بَنَى ما بَنَى، حتى إذَا ظَنَّ أنَّهُ تَمَكَّنَ مِن بُنْيَانِهِ، فهوَ مُحْكَمُ [٢]

لعبت الإحالة النَّصية بالاسم الموصول المشترك (ما) في هذا البيت دورًا مهمًا في التعبير والدلالة؛ حيث استعمل الشاعر الإحالة النَّصية القبلية في قوله (بنى ما بنى)، فأحال صلة الموصول ("بنى" الثانية) على ("بنى" الأولى) بواسطة الاسم الموصول ("ما" بمعنى "الذي")؛ أي: بَنَى الذي بَنَاه.

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيِّنٌ:

<u>المحيل</u>/ اسم الاسم الموصول المفرد المؤنث:("ما" بمعنى "الذي").

<u>المحال</u>/ صلة الموصول، وهي جملة ("بنى" الثانية).

<u>المحال إليه</u>/ جملة ("بنى" الأولى).

<u>قرينة الإحالة</u>/ هي ضرورة اشتمال جملة الصلة على ركنيها الأساسين: الاسم الموصول وصلته (ما بمعنى الذي، وبنى)؛ حيث قام الاسم الموصول (ما) بالربط بين المحال (صلة الموصول، وهي جملة "بنى" الثانية). والمحال إليه جملة ("بنى" الأولى)، بواسطة الاسم الموصول ("ما" بمعنى "الذي"). فقد أغفل الشاعر من خلال الإبهام في الموصول مع صلته: ذكر الشيء الذي يقوم الشيطان ببنائه؛ وذلك على

---

(١) ينظر: دراسة بلاغية للقصيدة الميمية ص٣٤.

(٢) المرجع السابق ص٧، والرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٦٠.

سبيل الاستهجان والتهكم من أفعال الشيطان، وهذا هو دور الإحالة النَّصية في الحفاظ على تماسك النَّص وترابطه، مع الإيجاز في الكلام، وعرض الإشارات الخفيَّة والكنايات.

- الغرض من الإحالة هنا:

عندما نقرأ البيت قراءة متأنية نجد أن الغرض الأساس من هذه الإحالة: هو " استهجان التصريح والتهكم من أفعال الشيطان مع المؤمن في قول الشاعر:" بنى ما بنى"؛ أي بنى الشيطان الذي بناه من تزيين المعصية للناس، وصرفهم عما خلقوا له، وهنا آثر ابن القيّم إغفال ذكر الشيء الذي يقوم الشيطان ببنائه، وكأنه أراد أن يقول: ذكري للذي بناه وعدمه سواء، كما أن الذي بنى وانهدم بناؤه والذي لم يبنَ أصلاً سواء؛ إذ كيف يتم بناء أراد الله تهديمه؟! وهذا من باب التهكم والاستهجان [١]. يضاف إليه الإيجاز والاختصار وعدم التكرار والإطالة من خلال ذكر الموصول مع صلته، وكذلك الربط بين المحال إليه: جملة ("بنى" الأولى) وبين المحال: صلة الموصول، وهي جملة ("بنى" الثانية)؛ وذلك من خلال الإشارة لها بالاسم الموصول المشترك (ما بمعنى الذي) في إحالةٍ نصيةٍ قبلية، أسهمت في ترابط النَّص وإحكامه، وانسجام تركيبه مع قوة دلالته وإيحاءاته العجيبة.

****

(١) ينظر: جواهر البلاغة/ السيد أحمد الهاشمي ص ٩٦، ودراسة بلاغية للقصيدة الميمية ص٣٥، والرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٧٠.

المبحث الرابع

الإحـــالة بأدوات المقـــارنـــة

ويقصد بها عملية المقارنة بين شيئين (أو أكثر) يشتركان في سمةٍ بينهما، وتكمن أهميتها في كونها وسيلة من وسائل التماسك النَّصي، التي تزيل الغموض والالتباس للوصول إلى المعنى المقصود؛ وذلك من خلال ما يحيل إليه اللفظ [١]؛ حيث تقوم بالربط بين معنيين أو أكثر من خلال الموازنة بين الأشياء أو تفضيل أحدهما، و"تتميز ألفاظ المقارنة بأنها تعبيرات إحالية لا تستقل بنفسها، وهو ما يؤهلها لأن تكون وسيلة من وسائل التماسك؛ ولذا فأينما وردت هذه الألفاظ اقتضى ذلك من المخاطب أن ينظر إلى غيرها بحثًا عما يحيل عليه المتكلم"[٢]. وقد كثرت الإحالة بأدوات المقارنة في القصيدة الميمية، ومن ذلك:

- قول ابن القيّم:

ويا لائمِي في حُبِّهِم وَوَلائِهِم تَأمَّلْ، هَدَاكَ الله، من هو أَلوَمُ [٣]

استعمل الشاعر في هذا البيت نوعًا من الإحالة مغايرًا لما سبق، وهو الإحالة بأداة من أدوات المقارنة، وقد تمثَّل ذلك في أفعل التفضيل (ألوَمُ)؛ حيث ربط به بين أحقية اللَّوم في ذلك، هل فِعْلُه المتمثل في (حب أصحاب رسول الله وأتباعه وحزبه)؟ أم فعلهم المتمثل في (إنكارهم عليه هذا الحب)؟ وفي هذا مقارنةً بين أيٍّ من الفعلين

---

(١) ينظر: الإحالة النَّصية وأثرها في تحقيق تماسك النَّص القرآني ص٩٥، والإحالة النَّصية في ميمية الفرزدق ص٣٥٦، والإحالة ودورها في التماسك النَّصي من خلال أشعار المتنبي ص٤٨.

(٢) الإحالة النَّصية وأثرها في تحقيق تماسك النَّص القرآني ص ٩٥.

(٣) التعليق على القصيدة الميمية ص٥، والرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٤٨.

يستحق اللَّوم أكثر من الآخر؟ بمعنى:(أيهم أَلْوَمُ من الثاني)، فقد استعمل الإحالة النَّصية القبلية بـــ (أفعل التفضيل) من خلال المقارنة للكشف عن هذا المعنى.

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيّنٌ:

المحيل/ أفعل التفضيل:(أَلْوَم) على وزن (أفعل).

المحال/ فعله وهو "حبه لأصحاب النَّبي وأتباعه وحزبه".

المحال إليه/ فعل المنكرين لهذا الحب ولومهم له في ذلك.

قرينة الإحالة/ وجود طرفي المقارنة بـ "أفعل التفضيل في البيت، وهما الفعلين: "فعله وهو "حبه لأصحاب النَّبي وأتباعه وحزبه"، و"فعل المنكرين لهذا الحب" ولومهم له في ذلك؛ لتحديده المقصود من غير حاجة إلى بحث عنه داخل النَّص؛ حيث تم الربط بين طرفي المقارنة في البيت، وهذا دور الإحالة النَّصية في الحفاظ على تماسك النَّص وترابطه، وتحديد دلالة التركيب والتحكم فيها.

- الغرض من الإحالة هنا:

عندما نقرأ البيت قراءة متأنية نجد أن الغرض الأساس من هذه الإحالة: هو" المقارنة والربط بين الفعلين في البيت، وهما: "اللوم على فعله هو(الشاعر) المتمثل في: " حبِّه للنَّبي وأصحابه وأتباعه"، وبين فعلهم هم (المنكرين) المتمثل في: "إنكارهم لهذا الحب"، فأيهم اَلْوَم؟ الذي يلوم الشخص في حب أصحاب الرسول (ﷺ) وأتباعه وحزبه أم المحب لهم؟

والجواب: الأول، تأمَّلْ هَدَاكَ الله مَنْ هُوَ أَلْوَم!! (١). فلسان حال الشاعر يقول: " أما أنت أيها اللائم، تلومني في أمر محبتي لهم، وولائي وإخلاصي، فالعجب منك

(١) التعليق على القصيدة الميمية ص ١٩.

أنت، فأولى بك أن تنظر، وتتأمل، لترى من منا أحق باللوم، وأجدر بالمؤاخذة. ولماذا تعاتبني، وتجادلني في حبي لهم، ألديك حجة، أو أثارة من علم، وهل حبي الذي تنكر عارٌ فأتبرَّأ منه؟ (١).

فهذه الإحالة النَّصية القبلية بأداة المقارنة أفعل التفضيل قد أسهمت في ترابط النَّص وإحكامه، وانسجامه مع قوة نسجه وإيحائه.

****

- وقول ابن القيّم – أيضًا –:

فَلهِ ذاكَ المَوقفُ الأعظمُ الذِي كَموقِفِ يوم العَرضِ، بَلْ ذَاكَ أَعْظَمُ (٢)

عند إمعان النظر في هذا البيت نجد أن الشاعر قد استعمل الإحالة للربط بين معاني البيت وإحكام نسجه؛ وذلك من خلال الإحالة بأداةٍ من أدوات المقارنة، ومن هذه الأدوات "أفعل" التفضيل في لفظ (أَعْظَمُ)؛ حيث ربط به بين الحالين في البيت عن طريق المقارنة بين الموقفين: الموقف الأعظم (موقف عرفات في الحج) و(موقف يوم العرض في الآخرة)، فقد استعمل الإحالة النَّصية القبلية من خلال المقارنة لتقريب الصورة في ذهن المستمع، مع استعمال اسم الإشارة " ذاك" في صدر البيت وعجزه لتأكيد هذه المفاضلة بين الموقفين وعظمهما.

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيّنٌ:

المحيل/ أفعل التفضيل:(أَعْظَمُ).

المحال/ الموقف الأعظم (موقف عرفات في الحج).

---

(١) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٥٢، ١٥٣.

(٢) المرجع السابق ص٧، والرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٥٩.

المحال إليه/ موقف يوم العرض في الآخرة.

قرينة الإحالة/ وجود طرفي المقارنة في البيت، وهما: الموقف الأعظم (موقف عرفات في الحج) و(موقف يوم العرض في الآخرة)، عن طريق أفعل التفضيل (أَعْظَمُ)؛ لتحديده المقصود من غير حاجة إلى بحث عنه داخل النَّص؛ حيث يشير هذا التفضيل والمقارنة من خلال هذه الإحالة النَّصية القبلية إلى الربط والمقارنة بين الموقفين (موقف يوم عرفات" وهو الموقف الأعظم، وموقف يوم العرض في الآخرة)، وهذا هو دور الإحالة النَّصية في الربط بن أجزاء النَّص وإحكام نسجه، وتقريب المعنى من خلال عقد مقارنات وتصوير دلالي بياني.

- الغرض من الإحالة – هنا –:

عندما نقرأ البيت قراءة متأنِّية نجد أن الغرض الأساس من هذه الإحالة: هو الربط بين طرفي الكلام في البيت عن طريق المقارنة بين الموقفين: الموقف الأعظم (موقف عرفات في الحج) و(موقف يوم العرض في الآخرة)؛ ولذلك يقول شارح القصيدة (مصطفى عراقي) عن هذا المعنى والمقارنة التي وردت فيه: ".. ويتعجب الشاعر (ابن القيّم) في انبهار بعظمة هذا الموقف، ويراه شبيهًا بموقف آخر جليل هو موقف يوم العرض، وإن كان يوم العرض أعظم وأخطر.

ويذكر لنا وجه الربط بين موقف عرفات، وموقف يوم العرض، بأن في هذا اليوم، يباهي الله – سبحانه – ملائكته بعباده المحبين" [١]؛ "أي: أن موقف عرفة كموقف يوم العرض، بل ذاك – أي موقف يوم العرض – أعظم، ولا شك أنه أعظم؛ لأنه يجمع الأولين والآخرين، والمؤمنين والكافرين، والآدميين وغير الآدميين، أما هذا

(١) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٦٧.

فلا يجمع إلا من حجَّ فقط، وهم طائفة قليلة بالنسبة لموقف العرض، لكنه في الحقيقة مشهد مصغر لمشهد العرض"[١].

فقد أسهمت هذه الإحالة بأداة المقارنة " أفعل التفضيل" في لفظ (أعظم)، مع اسم الإشارة "ذاك" في ترابط النَّص وإحكام نسجه، وقوة تركيبه ودلالته.

*****

- وقول ابن القيّم – أيضًا –:

ومَا رُؤي الشَّيطانُ أغْيَظَ في الوَرَى وأحقرَ منهُ عندهَا وهو أَلْأَمُ [٢]

بدا من خلال تحليل هذا البيت أنَّ الشاعر قد اعتمد في عرض هذه الصورة الشعرية على الإحالة النَّصية القائمة على بعض أدوات المقارنة ؛ وذلك من خلال أفعل التفضيل المتمثل في لفظتي (أَغْيَظُ، وأَلْأَمُ)؛ حيث يربط بهذه الأداة بين حالتي الشيطان:" حالة الغيظ من المؤمنين منذ بدء الخليقة ومنذ رفض السجود لآدم وتربُّصه بذريته، وبين حالة الغيظ الشديدة في هذا الموقف العظيم، ورحمة الله لهم وغفرانه لذنوبهم ومباهاته ملائكته بهؤلاء المؤمنين الذين لبُّوا نداء ربهم وامتثلوا أمره"، فالشيطان في هذا الموقف قد خرج عن غيظه ولؤمه العادي إلى حالةٍ من الغيظ واللؤم مغايرةً للحالة الأولى فهو في هذا اليوم أشد ما يكون غيظًا ولؤمًا. وقد استعمل الشاعر في هذا العرض المقارنة النَّصية القبلية للربط بين طرفي الكلام وإحكام نسج النَّص وتركيبه، وجمال صورته البيانية في ذهن المتلقي.

- أركان تلك الإحالة على ما هو بيِّنٌ:

المحيل/ أفعل التفضيل:(أَغْيَظُ، وأَلْأَمُ).

---

(١) التعليق على القصيدة الميمية ص ٢٩.

(٢) المرجع السابق ص٧، والرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٥٩.

المحال/ حالة الغيظ من الشيطان للمؤمنين منذ بدء الخليقة.

المحال إليه/ حالة غيظ الشيطان الشديدة للمؤمنين في موقف يوم عرفة.

قرينة الإحالة/ وجود طرفي المقارنة في البيت، وهما: (حالة الغيظ من الشيطان للمؤمنين منذ بدء الخليقة) و(حالة غيظ الشيطان الشديدة للمؤمنين في موقف يوم عرفة)؛ حيث تمت عن طريق أفعل التفضيل (أَغْيَظُ، أَلْأَمُ)؛ لتحديده المقصود من غير حاجة إلى بحث عنه داخل النَّص؛ وذلك بالإشارة من خلال أفعل التفضيل والمقارنة إلى الربط بين الحالتين: (حالة الغيظ من الشيطان للمؤمنين منذ بدء الخليقة) و(حالة غيظ الشيطان الشديدة للمؤمنين في موقف يوم عرفة)، وهذا هو أسمى أهداف الإحالة النصية؛ حيث ينم الربط بن أجزاء النَّص وإحكام نسجه، وتقريب معناه من خلال عقد المقارنات القائمة على صور بيانية دقيقة تقوم على الربط بين أطراف الكلام في النَّص الشعري.

- الغرض من الإحالة – هنا –:

عندما نقرأ البيت قراءة متأنية نجد أن الغرض الأساس من هذه الإحالة: هو الربط بين الحالتين في البيت عن طريق المقارنة بينهما، وهما:(حالة الغيظ من الشيطان للمؤمنين منذ بدء الخليقة) و(حالة غيظ الشيطان الشديدة من المؤمنين في موقف يوم عرفة)، فإنه" ما رؤي الشيطان يومًا أصغر ولا أدحر (أي أذلُّ وأبعد)، ولا أحقر، ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة، وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام" [(١)]، فإن الشيطان يغتاظ يوم عرفة...فالشيطان عدوٌّ لبني آدم، فإذا غفر الله لهم سَاءَهُ ذلك واغْتَمّ[(٢)].

---

(١) الرحلة إلى بلاد الأشواق ص ١٦٩.

(٢) ينظر: التعليق على ميمية ابن القيِّم ص٣٢.

فقد أسهمت هذه الإحالة بأداة المقارنة " أفعل التفضيل: أَغْيَظ وأَلْأَم" في ترابط النَّص وإحكام نسجه، مع قوة تركيبه ودلالته البيانية المعبرة.

******

أكتفي بهذا القدر من الدراسة التطبيقية لظاهرة الإحالة ودورها في تماسك النَّص في القصيدة الميمية، وأنتقل إلى الخاتمة وأهم النتائج المستخلصة من الدراسة، وذلك فيما يأتي:

الخاتمة

وأهم نتائج البحث

... هكذا وبعد انتهاء هذه الرحلة التي عرضنا فيه للإحالة بأنواعها المختلفة، ودورها في التماسك النَّصي من خلال القصيدة الميمية لابن القيّم، وقد حاولنا خلال هذه الدراسة أن نقف على الدور الكبير للإحالة في ترابط النَّص، كما وضَّحنا بالشرح والتمثيل والبرهان كيف أسهمتْ أنواع الإحالة المختلفة من إضمار، وإشارة، وموصول، ومقارنة في تعليق الكلام بعضه ببعض، والربط بين عناصره سواء أكانت تلك الإحالة على متقدمٍ أم متأخر؛ وقد خَلُص البحث إلى بعض النتائج والتوصيات، منها ما يأتي:

١- ظهر من خلال البحث أنَّ علم اللغة النَّصي ينظر إلى النَّص على كونه بنية كلية متماسكة ذات نَسَقٍ داخلي خاص تربط بين عناصره علاقات منطقية ونحوية ودلالية، الأمر الذي وفَّر لهذه البنية قدرًا من الثبات، وهي بذلك تتعدى حدود الجملة، وصولاً إلى النَّص؛ كونه البنية اللغوية الكبرى.

٢- اتضح من خلال البحث الدور الفاعل لعلم اللغة في الحفاظ على تماسك النَّص، وهذا ما ظهر جليًا في الجانب التطبيقي للبحث، من خلال دراسة الإحالة بأنواعها المختلفة ودورها في ترابط النَّص الشعري من خلال القصيدة الميمية لابن القيّم.

٣- ثبت أن الإحالة تعد إحدى عناصر التماسك اللغوي، التي لها دورٌ بارزٌ في ربط أجزاء النَّص وجعله متماسكًا، فالإحالة على اختلاف أنواعها، تخلق علاقاتٍ معنويةٍ تكتسب دلالتها مما تشير إليه.

٤- اتضح من خلال البحث أن الإحالة هي عملية معنوية، يُنشِؤها المتكلِّمُ في ذهن المخاطب بإيراده ألفاظًا مبهمةَ الدلالة، يُشيرُ بها إلى أشياء، أو مواقف، أو أشخاص، أو عبارات، أو ألفاظ خارج النَّص، أو داخله، سابقةٍ أو لاحقةٍ، في

سياق لغوي، أو غير لغوي، يقصد بذلك الاقتصاد في اللفظ، وربط اللاحق بالسابق والعكس، بما يحقق الاستمرارية والتماسك في النَّص.

٥- ظهر خلال البحث أن الإحالة قد ربطت كل النَّص الشعري بعضه ببعض عن طريق ربط الأبيات بالعودة إلى السابق أو اللاحق، وذلك من خلال استمرار المعنى دون إعادة ذكر العنصر اللغوي، فهناك أبيات لا يفهم معناها إلا بالعودة إلى الأبيات الأولى أو التي وردت بعدها، كأنها مخصصة لشرحها وهذا ما يُفَسَّر بالوحدة العضوية للنص وما يحقق نصية القصيدة الميمية.

٦- توفر العناصر الإحالية في القصيدة الميمية لابن القيّم، ومن بينها الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة.

٧- بيَّنت الدراسة للقصيدة الميمية جمالية النَّص الشعري؛ وذلك في ضوء دقَّة الألفاظ، وحسن ترتيبها في نسقٍ معين، وتماسكها تماسكًا نصيًّا قلَّ نظيره.

٨- كما ظهر من خلال الدراسة أن الضمائر كانت هي الأكثر استعمالاً، وبالأخص الضمير الغائب المتصل(ها)، وضمير المتكلم (أنا، ونا)، والياء المتصلة بالفعل أو الاسم، وضمير المخاطب، كما كان هناك تعدد للإحالات داخل البيت الشعري الواحد؛ فنجده يحتوي على العديد من الضمائر التي تحيل على عنصر واحد أو عناصر متعددة، والأمر نفسه مع الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة.

- وأخيرًا أوصى الباحثين بضرورة الاهتمام بمثل هذه الدراسات التي تهتم بالنَّص ودوره في الخطاب الشعري والنثري؛ لما له من أثرٍ كبيرٍ في فهم معاني هذه النَّصوص ودلالاتها الخفيَّة، ومعرفة أوجه ترابطها؛ نظرًا لما تحويه من فوائد جمَّة، ودروسٍ تسهم في النهوض باللغة والارتقاء بها، ويمكن الكشف عن أوجه الانسجام والترابط التركيبي من خلالها.

- كما أوصى الباحثين بضرورة باتِّباع الطرق الحديثة، وتطبيق التكامل المعرفي بين العلوم اللغوية – من بلاغة ونحو وغيرها – في هذا المجال وتطبيقاته عند عرض وتحليل مثل هذه القضايا اللغوية المتعلقة بالنَّصوص الشعرية والنثرية؛ للوقوف على جماليات وأسرار النَّصوص التراثية الأدبية منها، والدينية وغيرها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس الفنية

(١) فهرس المصادر والمراجع

. القرآن الكريم (جلَّ من أنزله)

(حرف الألف)

١ . ابن القيِّم الجوزية جهوده في الدرس اللغوي/ د. طاهر سليمان حمودة، دار الجامعات المصرية ــ الإسكندرية ١٩٧٦م.

٢ . الإحالة في شعر أدونيس/ داليا أحمد، دار التكوين، سوريا ط١، ٢٠١٠م.

٣ . ارتشاف الضرب من لسان العرب/ لأبي حيان، تحقيق/ د. رجب عثمان، ود. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م

٤ . أساس البلاغة/ للزمخشري، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٥ . الأصول في النحو/ ابن السرَّاج، تحقيق/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

٦ . الأعلام/ للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت . لبنان، ط٦، ١٩٨٤م.

٧ . إعلام الموقعين عن رب العالمين/ ابن القيّم الجوزية، تحقيق/ محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(حرف الباء)

٨ . البداية والنهاية/لابن كثير، دار الفكر ١٤٠٧هـ .١٩٨٦م.

٩ . البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع/ للشوكاني، دار المعرفة – بيروت.

١٠ . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ للسيوطي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان، صيدا.

١١ . البلاغة العربية – أسسها، وعلومها، وفنونها/ عبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم – دمشق، والدار الشامية – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

(حرف التاء)

١٢ . تاج العروس من جواهر القاموس/ للزَّبيدي، تحقيق/ مجموعة من المحققين، دار الهداية (ولم تذكر بلد ولا سنة النشر).

١٣ . التبيان في إعراب القرآن/ للعكبري، تحقيق/ علي محمد البجاوي، الناشر/ عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٤ . التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة/ للشيخ عبد العزيز بن باز، طبع ونشر/ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الإدارة العامة للطبع والترجمة، الرياض – السعودية ط ٢٩، ١٤١٢هـ.

١٥ . تحليل الخطاب/ يول. براون، ترجمة/ د.محمد الزليطني، ود. منير التريكي، النشر العلمي، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٦ . الترابط في ضوء التحليل اللساني للخطاب/ خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م.

١٧ . التطبيق النَّحوي/ د. عبده الراجحي، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٨ . التعليق على ميمية ابن القيِّم/ للشيخ محمد العثيمين، من إصدار مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية – الرياض ١٤٢٩هـ.

١٩ . تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن الكريم)، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٣٨٧هـ .١٩٦٧م (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، بتحقيق/ أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط٢، ١٣٨٤هـ).

٢٠ . تهذيب اللغة/ للأزهري، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

(حرف الجيم)

٢١ . جامع الدروس العربية/ مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ٢٨، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م

٢٢ . جواهر البلاغة/ السيد الهاشمي، دار ابن الجوزي، القاهرة ط ١، ٢٠١٠م.

(حرف الحاء)

٢٣ . الحيوان/ للجاحظ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

(حرف الدال)

٢٤ . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/ لابن حجر العسقلاني، تحقيق/ محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد/ الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٢٥ . دلائل الإعجاز/ عبد القاهر الجرجاني، تحقيق/ محمود شاكر، الناشر/ مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

٢٦ . دليل السالك إلى ألفية ابن مالك/ عبد الله الفوزان، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.

٢٧ . ديوان لبيد، اعتنى به/ حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(حرف الراء)

٢٨ . الرحلة إلى بلاد الأشواق.. شرح القصيدة الميمية/ مصطفى عراقي، مطبعة التقدم ١٩٨٧م.

(حرف السين)

٢٩ . السبك في العربية المعاصرة/ محمد سالم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١ ٢٠١٠م.

٣٠ . سر صناعة الإعراب/ ابن جني، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

(حرف الشين)

٣١ . شذرات الذهب في أخبار من ذهب/لابن العماد، تحقيق/ محمود الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٣٢ . شرح المفصل/ لابن يعيش، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه/ د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٣٣ . الشعر والشعراء/ لابن قتيبة، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣هـ.

(حرف الضاد)

٣٤ . ضياء السالك إلى أوضح المسالك/ محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(حرف الطاء)

٣٥ . طبقات فحول الشعراء/ لابن سلام، تحقيق/ محمود شاكر، دار المدني – جدة.

٣٦ . الطب النبوي/ ابن القيِّم، دار الكتاب العربي- بيروت ط٧، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠١م.

(حرف العين)

٣٧ . علم لغة النَّص (النظرية والتطبيق) د. عزة شبل، مكتبة الآداب ــ القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

٣٨ . وعلم اللغة النَّصي بين النظرية والتطبيق/ د. صبحي الفقي، دار قباء للطباعة والنشر (عبده غريب) ـ القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ _ ٢٠٠٠م.

٣٩ . العين/ للخليل، تحقيق/ د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر والتوزيع . العراق ١٩٨٠م.

(حرف الفاء)

٤٠ . في اللسانيات ونحو النَّص / د. إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة – عمان، الأردن، ط٢، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٤١ . في نظرية الأدب وعلم النَّص – بحوث وقراءات/ إبراهيم خليل، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣١هـ ــ ٢٠١٠م.

(حرف القاف)

٤٢ . القاموس المحيط/ للفيروزآبادي، تحقيق/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف/ محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

(حرف الكاف)

٤٣ . الكتاب/ سيبويه، تحقيق وشرح/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

(حرف اللام)

٤٤ . لسانيات النَّص: مدخل إلى انسجام الخطاب/ محمد خطابي، المركز الثقافي العربي ـ بيروت، لبنان، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩١م.

٤٥ . لسان العرب/لابن منظور، تحقيق/ عبد الله الكبير ورفاقه، دار المعارف، مصر.

٤٦ . اللغة العربية معناها ومبناها/ د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

(حرف الميم)

٤٧ . مجموعة القصائد الزهديات/ عبد العزيز السلمان، الناشر/ مطابع الخالد للأوفسيت – الرياض، ط١، ١٤٠٩ هـ.

٤٨ . المحكم والمحيط الأعظم/ لابن سيده، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٤٩ . المخصص/ لابن سيده، تحقيق/ خليل إبراهيم جفَّال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٥٠ . مدخل إلى علم النَّص ومجالات تطبيقه/ محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر ط١، ٢٠٠٨م.

٥١ . معاني النحو/ د. فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . عمان، الأردن ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٥٢ . المعتمد/ جرجي شاهين عطية، دار صادر بيروت، ط٧، ٢٠١٢م.

٥٣ . معجم المطبوعات العربية والمعربة/ يوسف سركيس، الناشر/ مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ – ١٩٢٨م.

٥٤ . المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

٥٥ . المفصل في صنعة الإعراب/ للزمخشري، تحقيق/ د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت ط١، ١٩٩٣.

٥٦ . المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد/ برهان الدين إبراهيم بن مفلح، تحقيق/ د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٥٧ . الموجز في قواعد اللغة العربية/ سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، دار الفكر، بيروت – لبنان ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(حرف النون)

٥٨ . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة/ لابن تغري بردي، الناشر/ وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٥٩ . نحو النَّص اتجاه جديد في الدرس النحوي/ د. أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

٦٠ . النحو الوافي/ عباس حسن، دار المعارف ــ القاهرة، ط ١٥.

٦١ . نسيج النَّص (بحث فيما يكون الملفوظ فيه نصًّا) الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي ــ بيروت ١٩٩٣م.

٦٢ . النَّص والخطاب والإجراء/ روبرت دي بوجراند، ترجمة/ تمام حسان، عالم الكتب ــ القاهرة ١٩٩٨م.

(حرف الواو)

٦٣ . الوافي بالوفيات/ للصفدي، تحقيق/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

* * * *

ثانياً ـ الرسائل العلمية:

٦٤ . الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب: Cohesion in English/ ل. م. أ. ك هاليداي ورقية حسن/ شريفة بلحوت، (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦م.

٦٥ . الإحالة في ضوء لسانيات النَّص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير/ الزهرة توهامي، (رسالة ماجستير)، المركز الجامعي أكلي محند أولحاج – البويرة، الجزائر ٢٠١٠/ ٢٠١١م.

٦٦ . الإحالة اللغوية في ديوان حمامة وقيد، للشاعر سعد مردف/ إلهام عثماني وآخرين، (مذكرة تخرُّج) في اللغة والأدب من كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي – الجزائر ٢٠١٩/ ٢٠٢٠م.

٦٧ . الإحالة ودورها في التماسك النَّصي من خلال أشعار المتنبي/ باتري صليحة، (رسالة ماجستير) بكلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة – الجزائر ٢٠١٧م.

٦٨ . البنية الإحالية في ديوان قصائد المغضوب عليها لنزار قباني/ بوباكر بوترعة، (رسالة ماجستير) في اللغة تخصص لسانيات الخطاب، جامعة الحاج لخضر باتنة ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩م.

٦٩ . التماسك النَّصي من خلال الإحالة والحذف، دراسة تطبيقية في سورة البقرة/ محمد الأمين مصدق، (رسالة ماجستير)، بكلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر باتنة ـ الجزائر ٢٠١٤م.

٧٠ . دراسة بلاغية للقصيدة الميمية (في علم المعاني) / بوخلخال عبد الله

ورفيقه، (مذكرة تخرُّج) في اللغة العربية وآدابها بمعهد اللغات والأدب العربي، المركز الجامعي بالبويرة – الجزائر ٢٠١٠/ ٢٠١١م.

٧١ . الموصولات في اللغة العربية التأصيل والإحالة/ زكريا محمد حسن الحريرات، (رسالة ماجستير) جامعة مؤتة ٢٠٠٩م.

****

ثالثاً ـ البحوث والدوريات:

٧٢ . الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النَّص القرآني، دراسة وصفية تحليلية/ نائل محمد إسماعيل، بحث في مجلة جامعة الأزهر بغـــزة، مج ١٣، ع ١(B)، ٢٠١١م.

٧٣ . الإحالة النَّصية في ميمية الفرزدق في مدح زين العابدين عليه السلام/ م. د. يسري سالم مزهر، بحث منشور في مجلة كلية التربية للبنات، الجامعة العراقية، العدد العاشر، السنة السادسة ٢٠١٩م الجزء الثاني.

٧٤ . الإحالة في نحو النَّص دراسة في الدلالة والوظيفة/ د.أحمد عفيفي، بحث في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية (العربية بين نحو الجملة ونحو النَّص)، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ـ ٢٠٠٥م.

٧٥ . الإحالة المقالية في ديوان الشريف الغرناطي _ دراسة في ضوء علم اللغة النَّصي/ د. أحمد ربيع، بحث في المجلة العربية مداد، مجلد (٦)، عدد (١٦)، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب – مصر يناير ٢٠٢٢م.

٧٦ . الإحالة النَّصية وأثرها في تحقيق تماسك النَّص القرآني (دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية) / د. عبد الحميد بوترعة، جامعة الوادي، الجزائر، بحث منشور في مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول: اللسانيات والرواية يومي ٢٢ و٢٣ فيفري ٢٠١٢م.

٧٧ . الإحالة وأثرها في التماسك النَّصي دراسة في الخطبة الفدكية/ أحمد موفق مهدي، بحث في مجلة تسليم، المجلد (٩) العددان (١٧، ١٨) السنة الخامسة شوال ١٤٤٢هـ حزيران ٢٠٢١م كلية التربية للبنات، جامعة البصرة – العراق.

٧٨ . التماسك النَّصي في سورة الواقعة " دراسة تحليلية"/ د. نسرين ستار جبار، بحث في مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية – مجلة كلية التربية، جامعة بغداد – العراق، مجلد (٦١)، العدد (١) لسنة ٢٠٢٢م.

****

(٢) فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة.	٢٣٣٧
تمهيد: علم اللغة ودوره في الحفاظ على تماسك النَّص اللغوي.	٢٣٤٣
الفصل الأول: ماهية الإحالة وعناصرها وأدواتها ... ويشتمل على مبحثين، هما:	٢٣٤٤
المبحث الأول: مفهوم الإحالة وأنواعها ودورها النَّصي.	٢٣٤٤
المبحث الثاني: عناصر الإحالة وأدواتها.	٢٣٥١
الفصل الثاني: أدوات الإحالة في ميمية ابن القيّم.... ويشتمل على تمهيد، وأربعة مباحث، هي:	٢٣٥٨
تمهيد: حول التعريف بالشاعر وقصيدته: ويشتمل على عنصرين، هما:	٢٣٥٨
أولاً: التعريف بالشاعر (ابن القيّم).	٢٣٥٨
ثانيًا: التعريف بالقصيدة (ميمية ابن القيّم).	٢٣٦٢
المبحث الأول: الإحالة بالضمائر.	٢٣٦٥
المبحث الثاني: الإحالة باسم الإشارة.	٢٣٨٨
المبحث الثالث: الإحالة بالاسم الموصول.	٢٣٩٧
المبحث الرابع: الإحالة بأدوات المقارنة	٢٤٠٩

الموضوع	الصفحة
الخاتمة ونتائج البحث.	٢٤١٦
الفهارس الفنية: وتشمل:	٢٤١٩
(١) فهرس المصادر والمراجع.	٢٤١٩
(٢) فهرس الموضوعات.	٢٤٢٩

(تم البحث بحمد الله ... والله ولي التوفيق)